الفصل الرابع

أرضُ الحِجَاز

«عرض جغرافي»:

١ ـ المناطق الشمالية

تبوك:

تبوك من أبرز المعالم العمرانية في الأطراف الشمالية من الحجاز، وهي حصن له عين ماء ونخيل وحائط ينسب إلى الرسول ﷺ، ويقال أن أصحاب الأيكة الذين بعث الله إليهم شعيباً كانوا بها، ولم يكن شعيب منهم وإنما كان من جعرين[١].

وهي بين الحجر وبين أول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وأرضها حرة[٢].

وكان بها بير تنطم فأمر عمر بن الخطاب ابن عريض اليهودي أن يطمه[٣] وفيها عين المولة[٤].

وفي الشمال من تبوك تقع سرغ «وهو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام، وبينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة، وقال مالك بن أنس هي قرية بوادي تبوك، وهي آخر عمل الحجاز الأول، وبها مات ثابت بن عبدالله بن الزبير[٥].

---

١ ـ ابن حوقل ١ / ٣٢، ياقوت ١ / ٨٢٥.

٢ ـ ياقوت ٢ / ٢٤٧.

٣ ـ ياقوت ١ / ٨٢٥.

٤ ـ ياقوت ٤ / ٦٩٠.

٥ ـ ياقوت ٣ / ٧٧، وانظر السمهودي ٢ / ٣٢٢.

وفي الأطـراف الشمـالية من تبـوك جبلي «حسمى في غربيهم، وفي شرقيهم شروري»[1]. وحسمى أرض غليظة، وماؤها كذلك، تنزلها جذام[2].

وقـد أرسـل الـرسول ﷺ سرية مع زيد بن حارثة إلى حسمى[3] ويذكر البكري أن الرسول ﷺ في طريقه إلى تبوك مر بركوبه وهي ثنية معروفه صعبة المركب[4]، كما مر بالمنتفق وهو واد به وشل يروي الراكب والراكبين [5] وفي طريقها قنة العلم وهي أرض واسعة ينزلها العرب في زمن الربيع، وهي كثيرة العظى ليس بها ماء عذب، وهي من قبلي وسيطه، وفي قبليها ماء عذب يقال له سجر، والعلم جبل عال من غربيها منسوبة إليه [6].

ذكـر ابن اسحاق المساجد التي صلى فيها الرسول ﷺ في طريقه إلى تبوك، ولا بد أن كلاً من هذه المساجد كان في محطة على ذلك الطريق؛ ونقل ياقـوت خاصة ما ذكره ابن اسحق من الأماكن مفرقة حسب الترتيب الأبجدي لأسمـائها، ولكنهما لم يحددا مواقع هذه المساجد، والراجح أن ما ذكره ابن اسحق رتب تبعاً لتسلسل مواقعها، وعلى أي حال فلا بد أن كلاً منها كان في منهل ماء، علماً بأن المصادر لم تقدم معلومات إضافية عن معظمها. ورواية ابن اسحق:

«وكانت مساجد رسول الله ﷺ فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة:

مسجد بتبوك

ومسجد بثنية مدران [7]

---

١ ـ البكري ٤٤٦ ياقوت ٢ / ٢٦٧.

٢ ـ ياقوت ٢ / ٢١٢، البكري ١١٩، ٤٤٧.

٣ ـ ابن سعد ٢ ـ ١ / ٦٣.

٤ ـ البكري ٦٧.

٥ ـ البكري ١٢٦٦.

٦ ـ ياقوت ٤ / ١٤٥.

٧ ـ انظر ياقوت ٤ / ٤٩٣، وهو يسميها (مردان، ١ / ٩٣٦، ٢ / ٤٩٩، البكري ١٢٠٠.

ومسجد بذات الثوراب[1]

ومسجد بالأخضر[2]

ومسجد بذات الخطمى[3]

ومسجد بآلاء[4]

ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب[5]

ومسجد بالشق، شق تارا[6]

ومسجد بذي الجيفة

ومسجد بصدر حوضى[7]

ومسجد بالحجر[8]

ومسجد بالصعيد[9]

ومسجد بالوادي اليوم، وادي القرى[10]

---

١ ـ البكري ٦٩٥ ويقول أنها على مرحلتين من تبوك.

٢ ـ البكري ١٢٤، ياقوت ١ / ١٦٤.

٣ ـ البكري ٥٠٤.

٤ ـ البكري ١٨٥.

٥ ـ ذكرت في غزوة لحيان: البكري ٢٢٤، ياقوت ١ / ٤٨٨.

٦ ـ البكري ٣٠٠.

٧ ـ يذكرها ياقوت حوحاء ٢ / ٣٦١.

٨ ـ يذكر السمهودي عن ابن زباله «العلاء» ويقول: أنه والوادي الذي قبله في وادي القرى (٢ / ١٨٢).

٩ ـ ياقوت ٣ / ٣٩٢.

١٠ ـ ينقل السمهودي عن الحافظ عبدالغني أن مسجد الصعيد هو اليوم مسجد وادي القرى ويعلق السمهودي على ذلك بقوله «فهذا والذي قبله هو الذي بالسوق، ولكن المجد (الفيروز آبادي)، غابر بين الثلاثة آخذاً بظاهر العبارة ولأن في رواية أخرى لابن زبالة صلى رسول الله ﷺ في المسجد، الذي بصعيد قزح من الوادي وتعلمنا مصلاه بأحجار وعظم، فهو المسجد الذي يجتمع فيه أهل البوادي (السمهودي ٢ / ١٨٢.

obeikandl.com

ومسجد بالرقعة من الشقة، شقة بني عذرة[1]

ومسجد بذي المروة

ومسجد بالفيضاء

ومسجد بذي خشب[2]

خيبر:

خيبر منطقة تقع على بعد ٢٥٠ ميلاً شمالي المدينة، وفيها عدد من الوديان أكبرها وادي السرر ووادي خاص اللذان يجريان إلى الجنوب ويصبان في البحر الأحمر، ومن وديانها الأصغر واديا بعث[3] ووادي الرجيع الذي اتخذ فيه الرسول ﷺ مقره عندما قاتلهم[4].

وتتوفر في خيبر وأطرافها المياه والينابيع التي تقوم عليها المزروعات وخاصة النخيل والشعير وكانت لها خيبر ريف الحجاز طعاماً وودكاً وأموالاً، وقد اشتهر صبحاني خيبر بأنه أجود تمور الحجاز، غير أن توفر المياه في خيبر جعلها موبوءة بالملاريا[5] وكانت تغل أربعين ألف وسق[6].

تذكر أخبار غزوة خيبر أنه كان في وديانها سبعة حصون رئيسة هي الكتيبة، والوطيح، وسلالم، وشق، والغموص، وناعم، والحصون الثلاثة الأولى تقع على

---

١ ـ البكري ٦٦٦، ياقوت ٢ / ٨٠٠، ٣ / ٣٠٩.

ويذكر السمهوري أن ابن زباله ذكر مسجد بقرية بني عذرة، ويقول: قال أبو عبيد البكري أخشى أن يكون بالرقمة من الشقة، شقة بني عذرة، وقال ابن زبالة بدله بالسقيا، قال المجد في أسماء البقاع، والسقيا من بلاد عذرة قريبة من وادي القرى ٢ / ١٨٢.

٢ ـ هنا ينتهي نص ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٤ / ١٨٦.

٣ ـ انظر تفاصيل أوفى في بحثنا «أحكام الرسول ﷺ في الأراضي المفتوحة، مجلة كلية الآداب والعلوم م ١ سنة ١٩٥٧.

٤ ـ مغازي الواقدي ٦٤٤.

٥ ـ مغازي الواقدي ٦٣٤، ٧٠٤.

٦ ـ مغازي الواقدي ٦٤٦، ٦٦٠، الحيوان للجاحظ ٦ / ١٨.

وادي خاص[1]، وهو يبعد عن مركز خيبر بريد[2] أي قرابة أربعة أميال وكانت عنده الصهباء وهي أهم المناطق الزراعية في خيبر[3] وهذه الحصون الثلاثة متقاربة حتى أن بعض المصادر اعتبرت الوطيح وسلالم حصنين فرعيين من الكتيبة[4].

أما الشقق والنطاة فقد سميا بواديين بينهما أرض تسمى السبخة والمخاضة[5] وكانت في النطاة عين وافرة المياه موبوءة بالملاريا [6] وفيه عدة حصون أبرزها حصن مرحب وقصره، ومنزل أخيه ياسر من بني قسمة [7] كما أن فيه حصن ناعم، وحصن قلعة الزبير [8] وحصن النزار [9].

أما الشقق فكانت فيه عين لشمس الحمة، يجري ماؤها في فلج من الأرض[10] وبالقرب من الشق كان حصن ناعم والقموص[10] ويبدو أن هذه الحصون الثلاثة كانت في الجهات الجنوبية من خيبر لأنها كانت أول ما هاجمه الرسول ﷺ منها وقد أبدت مقاومة شديدة استسلمت بعدها.

استوطن اليهود خيبر في أزمنة لم تحددها المصادر التاريخية ولعلهم جاؤوها بعد أن طردهم الرومان من فلسطين في القرن الأول قبل الميلاد وقد اشتغل أهلها بالزراعة، وكانوا يموّنون كثيراً من القبائل المقيمة في الأطراف

---

١ ـ أبو داود: آماره ٢٤.

٢ ـ وفاء الوفا ٢ / ٢٣٠.

٣ ـ مغازي الواقدي ٦٧٠.

٤ ـ وفاء الوفا ٢ / ٣٦٤، البكري ٥٢٣، ياقوت ٤ / ٢٣٧.

٥ ـ مغازي الواقدي ٦٤٥ ـ ٧، ابن سعد ٢ ـ ١.

٦ ـ وفاء الوفا ٢ / ٣٥٠، ١ / ٧٧.

٧ ـ البكري ٣١٢، ياقوت ٤ / ١٩٢، وفاء الوفا ٢ / ٣٨٣.

٨ ـ ابن سعد ٢ ـ ١ / ٧٧.

٩ ـ ابن سعد ٢ ـ ١ / ٨٢، الأموال لأبي عبيد ٥٦.

١٠ ـ ابن سعد ٢ ـ ١ / ٨٢، ياقوت ٢ / ٣٣٠.

الشمالية من الحجاز، وحالفوا هذه القبائل وخاصة غطفان وفزارة التي أبدت نشاطاً ضد الرسول ﷺ وانضمت إلى الأحزاب في حصار المشركين للمدينة في غزوة الخندق، كما أنها صارت ملجأ لبعض اليهود الذين أقصاهم الرسول ﷺ من المدينة، وخاصة بنو النضير الذين لجؤوا إليها وأخذوا يقومون بنشاط دبلوماسي للتأليب على الرسول وتكتيل خصومه.

فدك:

يذكر ياقوت أن «**فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة**»[1] ويقول عرام أن فدك من أعمال المدينة، وبعد أن يعدد هذه الأعمال يقول «ولهذه المواضع أعمال عريضة واسعة»، ويقول محمد بن عبد الملك الأسدي أن الحجاز اثنا عشر داراً، وإن من هذه الدور فدك[2].

ويروي أبو عبيد عن الزهري في آية ﴿**فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب**﴾ هذه لرسول الله ﷺ خاصة قرى عربية فدك وكذا وكذا، ويعلق أبو عبيد على هذا النص «وهي في العربية قرى عربية بثنوين إلا أن يكون كما قالوا: دار الآخرة وصلاة الأولى، والمحدثون يقولون قرى عربية بغير تنوين»[3]، ويقول البكري «قرى عربية كل قرية في أرض العرب نحو خيبر وفدك والسوارقية وما أشبه»[4].

وذكر البكري أن «فدك معروفة بينها وبين خيبر يومان وحصن يقال له الشمروخ، وأكثر أهلها أشجع[5]، ولا بد أن سكن أشجع فدك تم بعد اجلاء اليهود الذين كانوا يسكنونها، وكان رئيسهم عندما أخضعهم الرسول ﷺ يوشع

---

١ ـ ياقوت ٣ / ٨٥٥.

٢ ـ البكري ١٠.

٣ ـ الأموال ٩، وانظر البكري ٩٣٠.

٤ ـ البكري ١٥٥.

٥ ـ البكري ١٠١٦، وانظر: ٨٠٨.

ابن لولى[1] وذكر ابن شبه من صدقات علي «واد يقال له ترعة بناحية فدك بين لابتي حرة»[2].

وذكر البكري «البديع أرض من فدك وهي مال المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي، وأنه باع لابن هشام بن عبد الملك نصفه بعشرين ألف دينار[3]. ولعل هذه هي نفس بديع التي يذكر ياقوت أنها ناحية بين فدك وخيبر بها مياه وعيون لبني فزارة وحرة بعد وادي أختال[4] فهي نفس يزمع التي يذكر النقيري أنها قرية لولد الرضا كثيرة الفواكهِ والعيون وهي على بعد عشرة أميال من فدك [5].

يذكر ابن شبة في كلامه عن أملاك علي بن أبي طالب «وله بناحية فدك وادٍ بين لابتي حَرّة يدعى «رعية» فيه نخل ووشل من ماء يجري على سقا بزرنوت، فذلك من صدقته.

ولـه أيضاً بناحية فدك وادٍ يقال له الأسحن، وبنو فزاره تدعي فيه ملكاً ومقاماً، وهو اليوم في أيدي ولاة الصدقة من الصدقة.

وله أيضاً بناحية فدك مال بأعلى حرة الرجلاء يقال له القصيبة، كان عبد الله بن حسن بن حسن عامل عليه بني عمير مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على أنه إذا بلغ ثمره ثلاثين صاعاً بالصاع الأول فالصدقة على الثلث، فإذا انقرض بنو عمير، فمرجعه إلى الصدقة، فذلك اليوم على هذه الحال بأيدي ولاة الصدقة»[6].

---

١ ـ فتوح البلدان ٤٤، السمهودي ٢ / ٢٧٠.

٢ ـ تاريخ المدينة.

٣ ـ البكري ٢٣٢ ـ ٣.

٤ ـ ياقوت ٤ / ١٠١٣.

٥ ـ البكري ١٣٩٢، ١٠١٦.

٦ ـ تاريخ المدينة: ٢٢٤ ـ ٢٥.

ذكر البكري أن أقرب الطرق من المدينة إلى فدك من النقره مسيرة على جبال يقال لها الحبالة والقذالا، ثم جبل يقال له جبار، ثم يربغ وهي قرية لولد الرضا وهي كثيرة الفاكهة والعيون، ثم تركب الحرة فتهبط إلى فدك.

وطريق أخرى وهي طريق مصدق بين ذبيان وبين محارب من المدينة إلى القصه.. ثم ينزل نخلاً.. ثم ينزل المعنية.. ثم الثاملية.. ثم الرقمتين.. ثم مرتفعاً.. ثم فدك، ثم الحراضه، ثم خيبر، ثم الصهباء.. ثم دارة[1].

لم يذكر ياقوت من هذه الأماكن غير يربغ وحيان غير أن نص البكري يظهر أن فدك تقع في الأطراف الجنوبية الشرقية من خيبر، وأنها بالقرب من حرة الرجلاء.

ذكرت المصادر عدداً من الأماكن بين فدك وخيبر، ومما ذكرته:

١ ـ الجثا «موضع بين فدك وخيبر يطأه الطريق»[2].

٢ ـ بديع «ناحية بين فدك وخيبر بها مياه وعيون لبني فزاره وبني مره بعد وادي اخثال وقبل ماء هجح[3].

٣ ـ الهجـع وهو ماء بين خيبر وفدك انتهى إليه علي بن أبي طالب في سريته إلى بني سعد بن بكر[4].

وذكـر ياقـوت بين معـدن النقـرة وفـدك موضعين همـا وادي الفـرس[5] وحيان[6]. وذكر نصران «شق من قرى فدك تعمل فيها اللجم»[7]، وذكر البكري

---

١ ـ البكري: ١٠١٥ ـ ٦.

٢ ـ ياقوت ١ / ٣٤.

٣ ـ ياقوت ٢ / ١٠١٣.

٤ ـ ابن سعد ٢ ـ ١ / ٦٥، ياقوت ٤ / ١٠١٣.

٥ ـ ياقوت ٣ / ٧٨٥.

٦ ـ ياقوت ٢ / ٣٩٧.

٧ ـ ياقوت ٢ / ٣٠٨.

أن «مرخ وادٍ بين فدك والوابشية خضر نضر»[1].

وقد أكثرت كتب الفقه والتاريخ من ذكر فدك إذ أن الرسول ﷺ عندما انتصر على أهل خيبر «بلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى الرسول ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فكانت خالصة لرسول الله ﷺ وفيها عين فواره ونخيل كثير[2]. وقد جعل لهم الرسول ﷺ نصف الأرض ونصف الثمر[3] وفي زمن خلافة عمر قوّموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها إلى اليهود وأجلاهم إلى الشام[4].

وقد أثارت فدك نقاشاً بعد وفاة الرسول ﷺ فطالبت فيها فاطمه، ولكن أبا بكر اعتبرها ملكاً للدولة، وتعرضت ملكيتها إلى تبدلات متعددة، وكانت مما تمسك به الشيعة [5].

وادي القرى

ذكرنا في الكلام عن مساجد الرسول ﷺ في طريقه إلى تبوك أن مسجد وادي القرى هو المحطة الخامسة بعد المدينة في ذلك الطريق، وأنه المحطة الحادية عشر في جنوبي تبوك.

يقع وادي القرى بين تيماء وخيبر[6]، وهو يتلو مكة والمدينة واليمامة في الكبر[7] وذكر ابن الكلبي «سمي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة وكانت من أعمر البلاد، وآثار القرى إلى الآن ظاهره، إلا أنها في وقتنا

---

١ ـ ياقوت ٤ / ٤٩٢.

٢ ـ ابن هشام ياقوت ٣ / ٨٥٥.

٣ ـ الأموال لأبي عبيد ٩، فتوح البلدان ٤٤.

٤ ـ فتوح البلدان ٤٦.

٥ ـ انظر ما كتبه عن ذلك فتوح البلدان ٤٤ ـ ٤٦.

٦ ـ ياقوت ٤ / ٥٣.

٧ ـ ابن حوقل ١ / ٣١.

هذا كلها خراب ومياه جارية تتدفق ضائعة لا ينتفع بها أحد»[1].

كان وادي القرى قديماً منازل ثمود وعاد، وبها أهلكهم الله وآثارها إلى الآن باقية، ونـزلها بعدهم اليهود واستخرجوا كظائمهـا وأساحوا عيونها وغرسوا نخلها، ثم نزلتها قضاعة ثم جهينة وعذرة وبلى، فعقدا مع اليهود حلفاً، وكان لهم فيها على اليهود طعمة وأكل كل عام، ومنعوها لهم على العرب ودفعوا عنها قبائل قضاعة[2].

وأكبر مركز في وادي القرى قرح[3]، ويروى أن فيها هلك قوم عاد[4]، وكان فيهـا مسجـد الـرسـول ﷺ وهي، سوق وادي القـرى وقصبتهـا[5]، ويذكـر المقدسي «ليس بالحجاز اليوم للراحل أعمر وآهل وأكثر تجاراً وأموالاً وخيرات بعد مكه من هذا، عليها حصن منيع، على قربته قلعة قد أحدق به القرى واكتنف به النخيل، وتمور رخيصة، وأخبار حسنة، ومياه غزيرة، ومنازل أنيقة، وأسواق حارة، عليه خندق وثلاثة أبواب محددة، والجامع في الأزقة، في محرابه عظم، وهو بلد شامي مصري عراقي حجازي، غير أن ماءهم ثقيل وتمرهم وسط، وحمَّامُهم خارج البلد»[6].

ومن معالم وادي القرى: الحجر، وهي في شمالي وادي القرى ـ كما يتبين من وصف محطات طريق تبوك ـ وهي قرية صغيرة، قليلة السكان[7]، وهي من وادي القرى على يوم بين جبال، وكانت بها منازل ثمود»[8]، ويقول المقدس

---

١ ـ ياقوت ٣ / ٨١ وانظر أيضاً ٤ / ٨١، ٧٧٨.

٢ ـ ياقوت ٤ / ٨١.

٣ ـ ياقوت ٤ / ٨١.

٤ ـ ياقوت ٤ / ٥٣، ٢ / ٥٣٣.

٥ ـ ياقوت ٤ / ٥٣.

٦ ـ أحسن التقاسيم ٨١.

٧ ـ الاصطخري، ابن حوقل ١ / ٣٢، ياقوت ٢ / ٢٠٨.

٨ ـ ياقوت ٢ / ٢٠٨.

«الحجر صغيرة حصينة كثيرة الآبار والمزارع؛ ومسجد صالح بالقرب على نشزة مثل الصفة، قد نقر من صخرة، وثم عجائب ثمود وبيوتهم»[1].

والجبال التي تقع الحجر في أضعافها تسمى الأثالث: وهي جبال إذا رآها الرائي من بعد ظنها متصلة، فإذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها، يطوف بكل قطعة منها الطائف وحواليها الرمل، لا يكاد يرتقي كل قطعة منها قائمة بنفسها لا يصعدها أحد إلا بمشقة وبها بئر ثمود»[2].

يبعد وادي القرى عن تيماء أربع ليال[3]، وبينهما ثجر، وهو ماء لبني القين بن حسر، وبينهما أيضاً جبل صارة[4].

وفي الشمال من وادي القرى تقع العلا[5]، وجبل وابش[6]، وشغب وهي ضيعة للزهري بها قبره[7]، وهي منهل بين مصر والشام[8]، ويقع معدن الحراضه بينها وبين الحوراء[9].

أما بدا فتقترن في المصادر مع شغب «وهي واد قرب أيلة-من ساحل البحر وقيل بوادي القرى، وقيل بوادي عذرة قرب الشام[10]، وهي على جادة مصر عامرة آهلة[11].

---

١ ـ أحسن التقاسيم ٨٤.

٢ ـ ياقوت ١ / ١١٥، ٢ / ٥٨.

٣ ـ ياقوت ٤ / ٧٦.

٤ ـ ياقوت ٣ / ٣٦٠ عن السيد علي.

٥ ـ ياقوت ٣ / ٧٠٩.

٦ ـ ياقوت ٤ / ٨٧٢، البكري ٢٧٨.

٧ ـ البكري ٨٠٢، ياقوت ٣ / ٣٠٢.

٨ ـ البكري ٢٣٠.

٩ ـ البكري ١٠٧٨.

١٠ ـ ياقوت ١ / ٥٢٣.

١١ ـ أحسن التقاسيم ٨٤.

ومن وراء بدا وشغب تقع حلية وهي قرب وادي القرى [1].

وفي الأطراف الجنوبية الشرقية من تيماء يقع جبل عرنان وهو في قول السكوني «بين تيماء وجبلي طي، وقال نصر عرنان جبل معروف، وقال غيره عرنان اسم جبل بالجانب دون وادي القرى إلى فيد. . وقال الأصمعي عرنان وادي وقيل غايط واسع من الأرض[2]، وذكر البكري أن عرنان جبل بالجناب دون وادي القرى[3].

والجناب تعارض سلاح وخيبر ووادي القرى[4]، وهي أرض عذرة وبلى[5]، ويقول نصران الجنالب من ديار بني فزاره بين المدينة وفيد[6].

ورد ذكر أماكن بين وادي القرى وبلاد عذره، ولما كانت هذه البلاد تقع في جنوب وادي القرى، فالراجح أن هذه الأماكن تقع في جنوبي وادي القرى، وهي:

١ ـ سقيا الجزل وهي قرية من قرى وادي القرى من بلاد عذرة[7].

٢ ـ السرجية، وهي من بلاد عذرة[8]، ومن المشارق[9]، وتقع مياسر بينها وبين السقيا[10]!

---

١ ـ ياقوت ٢ / ١١١.

٢ ـ ياقوت ٣ / ٦٥٦.

٣ ـ البكري ٩٣٥.

٤ ـ ابن سعد ٢ ـ ١ / ٨٧، ٤ ـ ٢ / ٧٤ ياقوت ٢ / ١٢٠.

٥ ـ ابن سعد ٢ ـ ١ / ١١٨، ٤ ـ ٢ / ٧٤.

٦ ـ ياقوت ٢ / ١٢٠.

٧ ـ البكري ٧٤٣ عن محمد، بن حبيب، وانظر ياقوت ٣ / ١٠٤ عن يعقوب.

٨ ـ ياقوت ٢ / ٧٦٢ عن نصر.

٩ ـ البكري ٧٩٣.

١٠ ـ البكري ١٢٨.

٣ ـ أديم، وهي «عند وادي القرى من ديار عذرة كانت لهم بها وقعة مع بني مرة [١] ومن الأماكن التي ذكرت قرب وادي القرى دون أن تحدد المصادر مواقعها:

١ ـ أم قرحة. وهي على سبع ليال من المدينة وفيها فترات [٢].
٢ ـ الكفاف.
٣ ـ سفان.
٤ ـ ركبان.
٥ ـ اطلاح.
٦ ـ الصعيد.
٧ ـ شيبان.
٨ ـ سمنه.
٩ ـ النقاب [٣].

وذكري البكري قرب وادي القرى الرقم، والبويرة [٤].

وفي الجهات الشمالية تقع حرة ليلى وهي «لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يطأها الحاج في طريقهم إلى المدينة، وعن بعضهم أن حرّة ليلى وراء وادي القرى من جهة المدينة، فيها نخل وعيون، وقال السكري حرّة ليلى في بلاد بني كلاب»[٥].

ورد ذكر عدد من الأماكن في حرّة ليلى:

---

١ ـ ياقوت ١ / ١٧١.
٢ ـ ابن سعد ٢ ـ ١ / ٦٥.
٣ ـ هذه الأماكن مذكورة في ياقوت بالتتابع ٤ / ٢٨٥، ٣ / ٩٧، ، ١ / ٢٨٧، ٣ / ٢٠٨، ٣ / ١٤٦.
٤ ـ البكري ٦٦٦، ٩٩٩ وانظر عن البويره ١٣٢٠، ٣٣٠ / ٢٨٥.
٥ ـ ياقوت ٢ / ٢٥٠.

١ ـ الضعن: وهو فوق ذي أمرّ، وبه قرنا أم حسان[١]، وهو قبل قنا[٢].

٢ ـ النقب وهي في طريق تيماء براس حرّة ليلى[٣].

٣ ـ حش أعيار[٤]، وهو في العدنة[٥].

٤ ـ حيران وهو جبل[٦].

٥ ـ برد[٧].

٦ ـ لظف، وهو قبل برد[٨].

---

١ ـ البكري ٨٧٩.

٢ ـ البكري ٢٤٠.

٣ ـ البكري ٣٣٠.

٤ ـ البكري ٣٨٣.

٥ ـ البكري ٩٢٤.

٦ ـ البكري ٤١٧، ٤٧٨.

٧ ـ البكري ٢٤٠، ٣٢٩.

٨ ـ البكري ١١٥٩.

obeikandl.com

٢ ـ المناطق الغربية من المدينة:

إضَم:

إن الوادي الرئيسي بين المدينة والبحر هو وادي إضم «وهو الوادي الذي فيه المدينة، ويسمى من عند المدينة القناة، ومن أعلا منها عند السد يسمى الشظاة، وإلى أسفل إضماً إلى البحر، ويصب في هذا الوادي في الأطراف الشمالية الغربية واديا بطحان والعقيق في زغابة التي يسمى الوادي بعدها اضم.

نقل السمهودي عن الزبير مجرى وادي أضم وما ينصب فيه من الأودية فقال: ثم تمضي هذه السيول إذا اجتمعت في زغابة فتنحدر على عين أبي زياد والصورين من أدنى الغابة.

ثم تلتقى هذه السيول وادي نقمى ووادي نعمان أسفل من عين زياد
ثم تنحدر هذه السيول فتلقاها سيول الشعاب من كنفيها

ثم يلقاها وادي ذي أوان ودوافعه من الشرمه
ويلقاها من الغرب واد يقال له بواط والحزاز
ويلقاها من الشرق وادي الأتمة
ثم تمضي من وادي اضم حتى يلقاها وادي برمه الذي يقال له ذو البيضة من الشام
ويلقاها وادي ترعة من القبلة
ثم يلتقى هو ووادي العيص من القبلة
ثم يلقاه دوافع وادٍ يقال له حجر
ووادي الجزل الذي به السقيا

والرحبة من نخيل ذي المروة مغرباً
ثم يلقـاه وادي عمودان في أسفل ذي المروة
ثم يلقاه واد يقال له سفيان حين يغيض إلى البحر عند جبل يقال له أراك
ثم يدفع إلى البحر من ثلاثة أودية يقال لها اليعبوب والنتيجة وحقيب[1].

نقل ياقوت عن ابن السكيت أن «أعلا اضم القناة التي تمر دوين المدينة» ونقل عن السيد عُلَيّ أن اضم «يسمى من عند المدينة القناة، ومن أعلا منها عند السد الشظاة، ومن عند الشظاة إلى أسفل يسمى اضماً إلى البحر»[2].

ويذكر ابن زبالة أن «سيول العالية ترجع إلى بطحان وقناة، ثم تجتمع مع العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبي وقاص»[3]، وينقل عن ابن شبة «أن هذه الأودية تجتمـع بزغابة، وهو بطرف وادي اضم»[4] ويذكر المطري أن السيول تجتمع سيل بطحان والعقيق والزغابه ونقمى وسيل غراب من جهة الغابة فيصير سيلاً واحداً، ويأخذ في وادي الضيقة إلى اضم جبل معروف، ثم إلى كرى من طريق مصر ويصب في البحر[4].

الغابة

تقع الغابة في الجهات الشمالية الغربية من المدينة[5]، وذكر ابن سعد والفيروز آبادي أنها تبعد عن المدينة بريداً (١٢ ميل)[6]، وروى ياقوت أنها تبعد

---

١ ـ وفاء الوفا ٢ / ٢١٩ ـ ٢٢٠ عن الزبير، ويضيف السمهودي «وذكر ابن شبة نحوه وكذلك الهجري».

٢ ـ ياقوت ١ / ٢٨١، ٣٠٥، ٢ / ٢٨١، وانظر عن السد السمهودي ٢ / ٢٤٧ (عن الفيروز آبادي).

٣ ـ وفاء الوفا ٢ / ٢١٩.

٤ ـ وفاء الوفا ٢ / ٢٢٠.

٥ ـ ياقوت ٣ / ٧٦٧، السمهودي ٢ / ٣٥١.

٦ ـ ابن سعد ٢ ـ ١ / ٥٨.

ثمانية أميال[1]، وقال السمهودي: إنه يمكن التوفيق بين الروايتين «يحمل البريد على أقصاها، وما بعده على أثنائها، وأما أدناها فعند الحفيا»[2].

وكانت الغابة قبل الإسلام وبية، نزلها بنو قريظة والنضير عند أول قدومهم المدينة، فكرهوها لأنها وبيه فانتقلوا عنها إلى منازلهم في المدينة[3]، وكانت فيها طرفاء صنع منها منبر الرسول ﷺ[4].

وفي زمن الإسلام اشتراها الزبير بمائة وسبعين ألفاً، ثم بيعت في تركته بألف ألف وستمائة ألف، واشترى عبدالله بن جعفر منها قطعة بأربعمائة وخمسين ألفاً، ثم باعها بستمائة ألف لمعاوية الذي اشترى أيضاً سهماً منها بمائة ألف، كما اشترى ابن زمعه سهماً آخر بمائة ألف، وبقي بعد وفاء ديون الزبير من ثمنها ألف ألف ومائة ألف وزعت على نسائه[5].

وكانت في الغابة أملاك للعباسي أيضاً[6].

خشب وذي المروه والحوراء

تبعد خشب مرحلة عن المدينة[7]، بينهما مخيض[8] وبئار ابن شرحبيل[9]، وكان فيها قصر مروان[10]، وحائط لعبدالله بن مروان[11].

---

١ ـ ياقوت ٣ / ٧٦٧.

٢ ـ السمهودي ٢ / ٣٥٢.

٣ ـ الأغاني ١٩ / ٩٥.

٤ ـ ياقوت ٣ / ٧٦٧.

٥ ـ ابن سعد ٣ ـ ١ / ٧٦، وانظر السمهودي ٢ / ٣٥١.

٦ ـ السمهودي ٢ / ٣٥٢.

٧ ـ ياقوت ٢ / ٤٤٥، السمهودي ٢ / ٢٨٣.

٨ ـ ابن سعد ٤ / ١٦٧.

٩ ـ ابن سعد ٤ ـ ٢ / ٣٢.

١٠ ـ ابن سعد ٤ / ١٦٧.

١١ ـ السمهودي ٢ / ١٨٢.

وفي شمالي خشب يقع ذو المروة[1]، وهي من المشارق[2]، على ثمانية برد من المدينة[3] وكانت فيها عيون ومزارع بقيت آثارها إلى زمن السمهودي[4] وفوقها تقع بلاكث وكانت فيها عيون ونخل لقريش وهي بينها وبين ذي خشب [5].

وفي أسافل ذي المروة تقع طيخة[6]، والحوراء التي ينبع منها مجرى طيخ[7] وبين ذي المروة والمدينة جبل عثمان[8]، وبينهما وبين سقيا الجزل جبل ذهبان[9] أما ظلم، وهو بالقرب من خشب فسنتحدث عنه عند الكلام عن القبلية. وأما سقيا الجزل فهي جنوبي ذهبان[10]، وبالقرب منها مياسر[11].

القبلية

تدعى المرتفعات الجبلية التي بين المدينة وينبع «القبلية»، وقد عرفها الشريف عُلَيّ بأنها «سراة فيما بين المدينة وينبع، ما سال منها إلى ينبع يسمى الغور، وما سال منها إلى أودية المدينة سمي القبلية، وحدها من الشام ما بين الحت، وهو جبل من جبال بني عرك من جهينه، وما بين شرف السيالة، أرض يطؤها الحاج وفيها جبال وأودية [12].

---

١ ـ ياقوت ٤ / ٧٠٢، وانظر ٣ / ٥١٢، ٥٦٨، البكري ١٠٣٨.

٢ ـ البكري ٧٩٣.

٣ ـ السمهودي ٢ / ١٨٢ (عن المطري).

٤ ـ

٥ ـ ياقوت ٤ /٧٠٢، وانظر ١ / ٧١١، ٥٩٤.

٦ ـ ياقوت ٤ / ٥٦٨.

٧ ـ البكري ١٠٣٨، ياقوت ٣ / ٥٦٨.

٨ ـ ياقوت ٣ / ٦١٦.

٩ ـ ياقوت ٢ / ٧٢٥.

١٠ ـ ياقوت ٤ / ٧٢٥ عن ابن السكيت.

١١ ـ ياقوت ٤ / ٧٠٢ عن ابن حبيب.

١٢ ـ ياقوت ٤ / ٣٢، السمهودي ٢ / ٣٥٩.

اشتهرت القبلية بالسرية التي بعثها الرسول ﷺ إلى حي من جهينه في ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار وعليهم أبو عبيدة بن الجراح، فأصاب المسلمين في الطريق جوع شديد فأكلوا الخبط، وبها سميت غزوة الخبط[1]، وهي بناحية ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام[2].

وكانت في القبلية معادن اقطعها الرسول ﷺ بلال بن الحارث المزني وحدّد في كتابه حدودها فذكر «وأعطاه معادن القبلية جلسيها وغوريها: غشية، وذات النصب، وحيث صلح الزرع من قدس إن كان صادقاً»[3].

وذكر الشافعي أن إقطاع بلال من ناحية الفرع، وأن تلك المعادن لا يؤخذ منها الزكاة إلى اليوم[4]، ولم تذكر المصادر أي المعادن كانت فيها وذات النصب تبعد عن المدينة أربعة برد[5].

ذكر علي بن وهّاس العلوي في القبلية أسماء عدد من الأودية لم يحدد مواقعها بدقة، فمما ذكر البلياء[6]، وشمس[7]، والرس[8]، وثاجة[9]، والناصفة[10].

---

١ ـ ابن سعد ٢ ـ ١ / ٩٥.

٢ ـ ياقوت ٢ / ٣٩٩.

٣ ـ ياقوت ٤ / ٣٢ ـ ٣ عن المعجم الكبير للطبراني.

٤ ـ الأم ٢ / ٣٧، وانظر أبو عبيد ٣٣٨، الموطأ ١٩٠، وانظر ابن سعد ٣ ـ ١ / ١٥١ حيث يذكر أن فتح المعدن زمن أبي بكر.

٥ ـ الأم ١ / ١٦٢، الموطأ ١ / ١٢٥، المدونه طبعة الاس ١ / ١٢٢، السمهودي ٢ / ٣٨٢. ويذكر السمهودي أنها من نواحي الفروع، عند ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة ايام ٢ / ٣٥٩ ياقوت ٤ / ٧٨٥، البكري ١٠٣٩ وانظر عن غشية ياقوت ٣ / ٨٠٣، السمهودي ٢ / ٣٥٣.

٦ ـ ياقوت ١ / ٧٣٤.

٧ ـ كذلك ٣ / ٣٢٤.

٨ ـ السمهودي ٢ / ٣١١.

٩ ـ ياقوت ١ / ٩١٤، ويقول السمهودي: إنه بحرض ٢ / ٢٧٢.

١٠ ـ ياقوت ٤ / ٧٢٩، السمهودي ٢ / ٣٨١.

وذكر من الجبال التي من القبلية المقشعر[1]، والزغبية[2]، والقلادة[3]، والكويره[4]، وصرار[5]، وسكاب[6].

الأجرد والأشعر

وأشهر ما في القبلية جبلي الأجرد والأشعر اللذين يجري بينهما وادي بواط[7] فأما الأجرد فقد سمي بذلك لانجراده، وهو يسمى الأقرع أيضاً[8]، وهو شامي بواط[9]، وكان يعتبر من جبال جهينة[10]، غير أنه أصبح من منازل مزينة[11] ومن أودية الأجرد الشمالية وادي رشاد «وهو يصب في اضم، وكان اسمه غوى، فسماه الرسول ﷺ رشاداً، وهو لبني عفان[12]، ويقابله مبكثه وهو تلقاء بواط»[13].

ويلي رشاداً عين الحاضره وفيها قبر عبد العزيز بن محمد من أحفاد عبد الرحمن بن عوف، ويليها تبزر وبه عيون صغار منها الأذنية وهي من أحسن أموال

---

١ ـ ياقوت ٤ / ٦٠٧، السمهودي ٢ / ٣٧٦.

٢ ـ ياقوت ٢ / ٩٣٣.

٣ ـ ياقوت ٤ / ١٥٦، السمهودي ٢ / ٣٦٢.

٤ ـ ياقوت ٤ / ٣٣١، السمهودي ٢ / ٣٦٦.

٥ ـ ياقوت ٣ / ١٠٥، ٣٧٧، ٢ / ٥١٠، السمهودي ٢ / ٣٣٥، وهو غير صرار التي على طريق العراق سعد ٢ ـ ١ / ٤٤.

٦ ـ ياقوت ٣ / ١٠٥.

٧ ـ السمهودي ٢ / ٢٤٢.

٨ ـ البكري ١١٢.

٩ ـ السمهودي ٢ / ٢٤٢، البكري ١١٢.

١٠ ـ ياقوت ١ / ٢٣٤.

١١ ـ البكري ١١٢.

١٢ ـ البكري ١١٢، وانظر السمهودي ٢ / ٣١١.

١٣ ـ البكري ١١٢.

عبدالله بن محمد الطلحي وعين الظليل لمبارك التركي، وكذلك عيون تبدد في أسنان الجبال.

ومن أودية الأجرد التي تصب في الغور هزر، وهي لبني جشم؛ ومن المياه فيه بئر بني سباع بذات الحرى، وبئر الحواتكة بزقب الشطان وهو بالمنصف بين عين بني هاشم التي بملل وبين عين اعظم[1].

ومن أودية الأجرد تيتد، ويذكر الهجري أنه «يلي وادي الحاضر به عيون صغار خيرها عين يقال لها أذينة وعين يقال لها الظليل، وعيون تيتد كلها تدفع من أسنان الجبال، فإذا أسهل غراسها لم ينجب زرعها وذلك أن صاحبها وكان من جهينة ذمها وقال هي جبل، فقال النبي ﷺ لا أسهلت تيتد، فما استمهل منها فلا خير فيه[2] ويذكر ياقوت[3]أن فيها نخلاً من صداق الرسول ﷺ أما الأشعر فقد سمى بذلك لكثرة شجره[4]، وهو جنوب الأجرد. «ينحدر على ينبع من أعلاه»[5] وينزله قوم من مزينة[6]، وفي جهته الجنوبية وادي الروحاء[7].

بواط

وبين الأجرد والأشعر وادي بواط، وهو في شمالي الأشعر[8]، وعندهما جبلانْ متفرقا الرأسين أصلهما واحد، وبينهما ثنية تسلكها المحافل، سلكها رسول الله ﷺ في غزوة ذي العشيره من ينبع[9]، وبواط قريب من رضوى، يبعد

---

١ ـ البكري ١١٢ ـ ١١٣.

٢ ـ السمهودي ٢ / ٢٧٢.

٣ ـ ياقوت ١ / ٩٠٤.

٤ ـ البكري ١٥٤.

٥ ـ ياقوت ١ / ٢٧٩.

٦ ـ البكري ١٥٤.

٧ ـ البكري ١٥٤، السمهودي ٢ / ٢٦٦، عن الهجري.

٨ ـ البكري ١٥٤، ١١٢، سعد ١ ـ ٢ / ٤ وهو يذكر أنها حياة وانظر ياقوت ١ / ٧٥.

٩ ـ البكري ١٥٤، السمهودي ٢ / ٢٦٦.

عن المدينة أربعة برد [1]، وهو لجهينة، وفي أطرافه الغربية يسكن بنو دينار وبنو الربعة من جهينة [2]. وبلقاء وادي بواط مبكث الذي يسيل من الأجرد [3].

الحورتان وظلم

ومن أودية الأشعر حورتان الشاميه واليمانيه، وهما لبني كليب بن كثير وبني عوف بن وعل الجهنيين[4]، والحورة هي الشعب في الوادي.

فأما حورة الشامية فكان فيها منزل لعبد الملك بن مروان يقال له ذو الحماط لأن موضعه كان شجيراً بالحماط؛ وفيها أيضاً كان ينزل محمد بن جعفر الطالبي في بقاع بني دينار.

وقد وصف البكري منطقة الحورا بتفصيل فقال:

ويلي الحورة الشامية ينازعها من شقها الشامي حراض، وبها بئر يقال له بئر حراض، وكان لعمران بن عبدالله بن مطيع بفرع حراض قصر، وهناك أيضاً حريض، وهو لبني الربعة، فيه ماء يسيح ولا يفضي إلى شيء ينتفع به ويلي حريضاً ظلم[5]، وحدرة لبني الحارث، وهم بطن من مرة من بني الربعة. وبأسفل ظلم بئر يقال لها بئر عطيل المليحي، وهو من الربعة. وبفرع ظلم الصهوة وهي صدقة عبدالله بن عباس على زمزم، وفيها رقيق يتناسلون إلى القرن الرابع، وهم يقتلون الخزم من الصهوة لزمزم.

---

١ - ابن سعد ١ - ٢ / ٤، وانظر البكري ٢٨٢.

٢ - السمهودي ٢ / ٢٦٧، البكري ١٥٤. وأنه جبل لجهينة (بكري ٣٨، ابن سعد ١ - ٢ / ٤).

٣ - البكري ١١٢.

٤ - ياقوت ٢ / ٣٥١، السمهودي ٢ / ٢٩٦. عن الهجري.

٥ - يذكر ياقوت عن نصر «ظلم جبل بالحجاز بعد اضم وجبل لجهينة(ياقوت ٣ / ٥٨٠)، ويذكر عرام أن ظلم جبل مشهور من جبال الحجاز «ومن أم المدينة من بطن نخل فإن الطريق تكتنفه ثلاثة أجبل أحدها ظلم وهو جبل أسود شامخ لا ينبت شيئاً، وهرم بني عوال وهما لغطفان (البكري ٩٠٦).

ويلي ظلماً من شقه الشامي مليحتان: مليحة الرمث ومليحة الحريص، لأن بها شعباً ضيقاً يحرص الإبل، أي يقشر جلودها بخشبه[1].

وهناك جبل سمان.. والعويسجة.

وبين ظلم والمليحتين الدحلان[2] دحل وعذمر، وهو جبل عظيم بين مليحة وصعيد ظلم، وبطرف هذا الجبل الشامي ماء يقال له الأشل، وبطرفه الغربي ردهة عاصم. ثم يلي الملحتين بواطان[3].

أما حورة اليمانيه ففيها وادي كان يسمى ذو الضلاله، فسماه الرسول ﷺ ذي الهدى[4]، وكان يحمل منه إلى المدينة العسل والحنطه والرياخية[5] وفيها أيضاً المخاضه، وهي قاع كانت وعرة وفيها غرض، أي شق، يستخرج منه الشب، وكانت لقوم من جهينة ثم صارت لعبد الرحمن بن محمد بن عزيز[6]

وذكر البكري بعد كلامه عن حورة الشاميه الأماكن التالية دون أن يحدد مواقعها، غير أن سياق كلامه يدل على أنها تقع جنوب حورة اليمانية فقال:

ومن أودية الحورة وادٍ ينزع في الفقارة، يسكنه بنو عبدالله الحصين الأسلميون، والخارجيون رهط الخارجي الشاعر، وهم من عدوان، تزعم جهينة أنهم حالفوهم من الجاهليه. وبأسفل الحورة عين عبدالله بن الحسن التي تدعى سويقة[7] ثم تنفذ بين السفح والمشاش[8] وبها ذات الشعب. وبها المليحة.

---

١ ـ انظر السمهودي ٢ / ٣٧٧.

٢ ـ انظر ياقوت ٢ / ٥٥٨ وهو يضبطها «دخل».

٣ ـ البكري ١٥٧.

٤ ـ السمهودي ٢ / ٢٩٦ عن الهجري.

٥ ـ السمهودي ٢ / ٢٩٦.

٦ ـ البكري ١٥٤، وانظر السمهودي ٢ / ٢٩٦.

٧ ـ البكري ١٥٥ ـ ٦، وانظر السمهودي ٢ / ٢٩٦.

٨ ـ وهي غير المشاش التي يذكر السمهودي أنها واد يصب في عرصة العقيق ٢ / ٢٧٧.

وبأسفل المليحة هضبة يقال لها الجباء لكثرة نحلها، والجباء موضع بيوت النحل وهي بين الشويله وبين حورة
وفيها نقب يقال له القويقل

وبين الشاجه وحوره يقع مشجر، وهو من أودية القبلية ويدفع فيما بين الفرش والفريش[1] وهو ماء لجهينة إلى جنب مشجر[2]، وبطن واديه يسمى الجريب [3] وهي بناحية فرش [4]

ودیان الأشعر

ومن أودية الأشعر الغربية التي تصب من البحر عباثر، وكانت في القرن الرابع لبني عثم من جهينة، وفيها طريق يفضي إلى ينبع[5]. وذكر السمهودي أن «عباثر وادٍ من الأشعر يبين نخل وبواط به نقب يؤدي إلى ينبع، وهو لبطن من جهينة ابتاع موسى بن عبدالله الحسين الذي عالج به عينا[6].

ومن أودية الأشعر الغربية نملى وهي تصب على ينبع، وبها بئران يقال لهما الصريح، واحدة لبني زيد بن خالد الحراميين، والأخرى للكلبيين. وينقل السمهودي عن الأصمعي أن «نملى جبال حواليها جبال متصله فيها سواد وليست بطوال، ومن مياه غلى الحنجرة والودكاء[7].

وبأسفل نملى البليد والبليدة وبهما عينان لبني عبدالله بن عنبسه بن سعيد بن العاص[8]، ويذكر السمهودي أنها قرب الفقيره التي تحمل منها الحنطة

---

١ ـ السمهودي ٢ / ٣٦٨.
٢ ـ البكري ١٢٥٩، ٣٧، ياقوت ٤ / ٩١٣.
٣ ـ البكري ١٢٥٩.
٤ ـ البكري ١١٨٢، السمهودي، ٢ / ٣٦٨.
٥ ـ البكري ١٥٧.
٦ ـ السمهودي ٢ / ٣٤٢.
٧ ـ كذلك ٢ / ٣٨٥.
٨ ـ البكري ١٥٨، ٢٧٤.

الرياضية إلى المدينة[1]، وأن البليد لآل علي بن أبي طالب وفيها لآل سعيد بن العاص[2] ومن أودية الأشعر طاس، وهو يصب في الصفراء، وهو لبني عبد الجبار الكلبيين[3].

يليل

يليل من الوديان الشهيرة يذكر أبو الأشعث أنه وادي ينبع[4]، ويذكر يعقوب أنه وادي الصفراء، أو أنه بوادي الصفراء[5]، ويقول السمهودي أنه واد بناحية ينبع والصفراء ويصب من البحر[6]، أما البكري فيقول أن وادي يليل يصب في غيقة، وغيقة تصب في البحر[7]، وينقل البكري عن الزبير بن بكار أن «واد يدفع في بدر»[8] وينقل ياقوت أن «يليل بين بدر والعين، العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش، والقليب بدر من العدوة الدنيا[9].

ويذكر ياقوت «مضيق يليل»[10]وأن «يليل قرية قرب وادي الصفراء[11] ويمكن التوفيق بين هذه الروايات بالقول أن يليل تمتد منه شعبة إلى ينبع وتنحدر الأخرى إلى غيقه، وأنه قرب بدر ووادي الصفراء.

---

١ ـ السمهودي ٢ / ٢٦٦.

٢ ـ ياقوت ١ / ٧٣٥ ـ ٦.

٣ ـ البكري ٢٧٤.

٤ ـ ياقوت ٣ / ٥، ١٢.

٥ ـ ياقوت ٢ / ٣٩٦، ٣ / ٨٢٩، ٤ / ١٠٢٦، وانظر البكري ٤٣٩.

٦ ـ السمهودي ٢ / ٣٩٢.

٧ ـ البكري ٣٥٦، ٦٥٦.

٨ ـ البكري ١٣٩٩.

٩ ـ ياقوت ٤ / ١٢٦، ١ / ٣٥٥.

١٠ ـ ياقوت ٤ / ٤١٠.

١١ ـ ياقوت ٤ / ١٠٢٦.

وفي يليل عين النجير[1]، ومنهـا شرب أهل الجار[2]، لأنها قرب الجار، وهي على شاطىء النجير[3] ، وهي «عين كبيرة تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون وأكثرها ماءً وتجري من رمل لا يستطيع الزارعون السير عليها إلا في مواضع يسيره من احناء الرمل، وتصب في البحر عند ينبع، فيها نخل ويتخذ فيها البقول [4] والبطيخ .

ومن الأودية التي تدفع في يليل وادي رحقان[5]، وهو وادٍ عن يمين المتوجه من النازية إلى المستعجلة، وسيل يصب عن يسار المستعجلة في خيف بني سالم، وقد ذكر ابن اسحق في سير الرسول ﷺ إلى بدر أن الرسول ﷺ سلك من ناحية من النـازيه حتى جزع وادي يقـال له رحقـان بين النـازيه ومضيق الصفراء، أي قطع طرف الوادي المذكور مما يلي المستعجله وهي أدنى مضيق الصفراء[6].

ويدفع في رحقان وادي حرض[7]، ووادي الضبوعة[8]وهو «منزل عند يليل بين مشيرب وبين الخلائق، مشيرب شامي ذات الجليس»[9]

وبالقرب من يليل شعبة عبدالله وقد سلكها الرسول ﷺ عندما خرج يريد قريشاً، ثم صب على اليسار حتى هبط يليل[10].

---

١ ـ ياقوت ٤ / ١٠٢٦، السمهودي ٢ / ٣٩٢.

٢ ـ البكري ٨٣٦، وانظر: السمهودي، ٢ / ٣٨١.

٣ ـ البكري ٨٣٦، السمهودي ٢ / ٣٩٢.

٤ ـ ياقوت ١ / ٥١١ ـ ٢.

٥ ـ البكري ٤٣٩.

٦ ـ انظر البكري ٦٤٤، ياقوت ٢ / ٧٦٨، ٤ / ٦٢٨، السمهودي ٢ / ٣٧٣، ٣٨٣.

٧ ـ البكري ٤٣٩.

٨ ـ ياقوت ٣ / ٤٦٤.

٩ ـ السمهودي ٢ / ٣٨٣.

١٠ ـ ياقوت ٢ / ٢٩٧١، ٣٣٤، ٧٢٣.

رضوى

جبل رضوى قرب ينبع[1]، ويبعد عنها مسيرة يوم وعن المدينة على سبع مراحل وهو على ليلتين من البحر[2] وينحدر غوره إلى الساحل[3]، وفي جهته الشرقية حورا[4] ووادي الصفراء، فهو يمتد جنوبي ينبع ويمر بينه وبين عزور طريق المعرفة الذي تختصره القوافل السائره بين الشام ومكة[5]. وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية. ومن رضوى يقطع حجر المسن ويحمل إلى الدنيا كلها[6].

ويذكر أبو زيد أن رضوى جبل أخضر من شعابه مياه كثيرة وأشجّار[7] ويذكر عرام أن رضوى وعزور ينبتان الشوحظ والنبع و القرط والرنف، وفيهما جميعاً مياه وأوشال لاتجاوز الشفة، تخرج من شواهقه لا يعلم متفجرها[8].

ورضوى لجهينة [9] وبقربه فيما بينه وبين ديار جهينة مما يلي البحر ديار للحسينيين يسكنون بيوت الشعر وهم سبعمائة بيت، وهم بادية مثل الأعراب ينتقلون من المياه والمراعي لا تمييز بينهم وبين بادية الأعراب في خلُق ولا خلْق وتتصل ديارهم مما يلي المشرق بودان، ومن سكانه أيضاً نهد وهم وبرخاصة.

عزور وثافل

يقع بالقرب من رضوى جبل عزور «بينهما قدر شوط فرس» ويُذكر الجبلان

---

١ ـ ياقوت ١ / ٤٢٣، ٢ / ٧٩٠.

٢ ـ عرام البكري ٦٥٥، ياقوت ٢ / ٧٩٥، السمهودي ٢ / ٣١١.

٣ ـ ياقوت ٢ / ٧٩٠ عن ابن السكيت.

٤ ـ ياقوت ٢ / ٧٩٠، البكري (٣).

٥ ـ عرام.

٦ ـ ابن حوقل ١ / ٣٣، ياقوت ٢ / ٧٩٠.

٧ ـ ياقوت ٢ / ٧٩٠ عن أبي زيد، وانظر ابن حوقل ١ / ٣٣.

٨ ـ البكري ٦٥٦.

٩ ـ البكري ٦٥٦.

معاً في أغلب المصادر و يشار إلى منتوجاتهما الزراعية[1].

وعلى بعد من رضوى وعزور يمتد جبل ثافل وهو في شرقي عدوة غيقه، بالقرب من يليل «جبلان يقال لهما ثافل الأكبر وثافل الأصغر، وهما لضمرة خاصة، وهما أصحاب حلال ورعية ويسار، وبينهما ثنية لا تكون رمية سهم، وبينهما وبين رضوى وعزور ليلتان، نباتهما العرعر والقرظ والظيان والايدع والبشام». ويذكر عرّام أن «بين هذه الجبال جبال صغار وقرادد، وينسب كل جبل إلى ما يليه[2]. وثافل جبل مزينه[3].

وفي ثافل الأكبر عدة آبار في بطن وادٍ يقال له يرثد، ويقال للآبار الدباب، وهو ماء عذب كثير غير منزوف أناشيط قدر قامة[4].

وفي ثافل الأصغر ماء دوّار في جوفه يقال له القاحة، وهما بئران غزيرتان[5]. وقد اشتهرت القاحة بغزوة انفذها الرسول ﷺ إليها وترددت في كتب السيرة وأجمل السمهودي ما قالوه فيها فقال: «القاحة على ثلاث مراحل من المدينة كما في البخاري، وهي قبل السقيا لجهة المدينة بنحو ميل قاله المجد وقال الحافظ ابن حجر وغيره، ويقال لواديها وادي العبابيد وكذلك قال عياض، وذكر الأسدي أنه يقال له وادي العائد وأنها لبني غفار»[6].

وفي قفا ثافل ماء يقال له معيط لكنانة[7].

---

١ ـ انظر البكري ٦٥٦، ياقوت ٣ / ٦٦٩.

ويجد أن يميز عن مكان آخر بهذا الاسم يقع بين الزواء والجحفة (ياقوت ٢ / ٧٢٧، ٦٦٩). وانظر البكري ٣٦٨، ١٢٣٣.

٢ ـ عرام ٣٩٩، البكري ١٣٢، ياقوت ١ / ٩١٤ ـ ١٥.

٣ ـ البكري ٣٣٤ / ١٢٤٦.

٤ ـ عرام ٤٠١، ياقوت ١ / ٩١٥، البكري ١٣٢، وانظر ياقوت ١ / ١٩٢، ٤ / ٩١٠.

٥ ـ عرام ٤٠١، ياقوت ١ / ٩١٤، البكري ١٣٦ السمهودي ٢ / ٣٥٧.

٦ ـ السمهودي ٢ / ٣٥٧.

٧ ـ البكري ٣٣٤، ويذكر في مكان آخر أنه لمزينة (١٢٤٦) وأشار إليه ياقوت دون أن يحدده =

الحوراء

تقع الحوراء في شمالي جبل رضوى[1] بينها وبين ينبع ثلاثة أيام[2] وهي فرضة ترفأ إليها السفن من مصر[3]، وكانت «ساحل خيبر لها حصن وربض عامر فيه سوق من نحو البحر»[4] وكانت في القرن السابع الهجري خربه، فيقول ياقوت «وقد خبرني من رآها سنة ٦٢٦ وقد ذكر أنها ماءة ملحة وبها أثر قصر مبني بعظام الجمال وليس بها أحد ولا زرع ولا ضرع»[5]. ومن أرض الحوراء التجبار[6].

ومن الأماكن الساحلية قرب الحوراء العويند، وهو موضع قرب مدين[7]، وهو «ساحل قرح، عامر كثير العسل، ولها مرسى حسن[8].

ومن الحوراء ذو المرخ، وهو في ساحل البحر قرب ينبع»[9] وهو موضع كثير شجر المرخ ينسب إليه[10].

وبالقرب من الحوراء بينها وبين الضيقة يقع جبل الستار بينه وبين ينبع ثلاثة أيام[11].

= (٤ / ٥٨١).

١ ـ البكري ١٣١.

٢ ـ ياقوت ٣ / ٣٩.

٣ ـ البكري ١٣١٠، ياقوت ٤ / ١٩٧، ٢ / ٧٩٠ عن ابن السكيت.

٤ ـ أحسن التقاسيم ٨٣.

٥ ـ ياقوت ٢ / ٣٥٦.

٦ ـ ابن سعد ١ ـ ٢ / ٦.

٧ ـ ياقوت ٣ / ٧٤٨.

٨ ـ أحسن التقاسيم ٨٤.

٩ ـ ياقوت ٤ / ٤٩٢، السمهودي ٢ / ٣٧٢.

١٠ ـ البكري ١٢١٠.

١١ ـ ياقوت ٣ / ٣٩.

وفي شمالي الحوراء وبقربها يقع معدن الحراضة، بينها وبين شغب وبدا وينبع[1] وهو قريب من طيح الذي يقع في أسافل ذي المروة[2].

ينبع

تقع ينبع على ساحل البحر، على يمين (شمالي) رضوى لمن كان منحدر من المدينة إلى البحر، على ليلة من رضوى، ومن المدينة على سبع مراحل[3].

وذكر عرّام أن ينبع «لبنى حسن بن علي، وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث، وفيها عيون عذاب، ووواديها يليل، وهي قرية غناء، ووواديها يصب في غيقه»[4]، وقال ابن حوقل «ينبع حصن وبه نخل وماء وزرع وبها وقوف لعلي بن أبي طالب يتولاها ولده»[5]، وقال المقدسي «ينبع كورة جليلة حصينة الجدار، غزيرة المـاء، أعمر من يثرب وأكثر نخيلاً حسنة الحصن، حارة للسوق، لها بابان، الجامع عند أحدهما، الغالب عليها بنو حسن»[6].

يقـول السمهـودي أن ينبـع من نواحي المـدينة «وإنما أفردت عنها في الأعصـر الأخيرة، سميت به لكثرة ينابيعها»[7]، ويقول الشريف بن سلمة بن عياش الينبعي أنه عدّ بها مائة وسبعين عيناً[8].

أشارت عدة مصادر إلى أن ينبع كانت إقطاعاً لعلي بن أبي طالب[9] وذكر

---

١ ـ ياقوت ٢ / ٢٣٠، البكري ١٠٣٨.

٢ ـ البكري ١٠٣٨.

٣ ـ عرام ٣٩٧، السمهودي ٢ / ٣٩٢، ويذكر السمهودي أيضاً أن ينبع على أربعة أيام من المدينة.

٤ ـ عرام ٣٩٧، السمهودي ٢ / ٣٩٢.

٥ ـ ابن حوقل ١ / ٣٣.

٦ ـ أحسن التقاسيم ٨٣.

٧ ـ السمهودي ٢ / ٣٩٢.

٨ ـ ياقوت ٤ / ١٠٣٩، وانظر السمهودي ٢ / ٣٩٢.

٩ ـ الأم للشافعي ٣ / ٢٧٦، ابن حوقل ١ / ٣٣، ياقوت ٤ / ١٠٣٩.

البكري أن «ينبع وادي علي بن أبي طالب هو رضوى، قفاها حجاز وبطنها غور يضربه الساحل[1].

أورد ابن شبه تفاصيل عن أصول وسعة أملاك علي بن أبي طالب في ينبع فقال: إنه لما «أخذ رسول الله ﷺ ينبع أقطعها الكشد، فقال يا رسول الله إني كبير، ولكن اقطعها لابن أخي، فقطعها له، فابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري بثلاثين ألف درهم، فخرج عبد الرحمن إليها فرمى بها وأصابه سافيها وريحها فقدرها(؟) وأقبل راجعاً، فلحق علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بمنزل، وهي بلية دون ينبع. . ثم ابتاعها علي، فكان أول شيء عمله فيها البغيبغة وأنفذها»، ويروى عن القعنبي أن عمر رضي الله عنه قطع لعلي رضي الله عنه ينبع، ثم اشترى علي رضي الله عنه، إلى قطيعة عمر أشياء فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء فأتى علي رضي الله عنه فبشر بذلك، فقال يسر الوارث»، ويروى عن ابن أبي يحيى بسند عن عمار بن ياسر «أقطع النبي ﷺ علياً رضي الله عنه بذي العشيرة من ينبع، ثم أقطعه عمر رضي الله عنه، بعدما استخلف إليها قطيعة، ثم تصدق بها»[2].

ونقل ابن شبه عن ابن أبي يحيى أيضاً (كانت أموال علي رضي الله عنه عيوناً متفرقة بينبع، منها عين يقال لها «عين البحير»، وعين يقال لها «عين أبي نيزر»، وعين يقال لها «عين نولا»، وهي اليوم تدعى العدر، وهي التي يقال أن علياً رضي الله عنه، عمل فيها بيده، وفيها مسجد النبي ﷺ متوجهه إلى ذي العشيرة يتلقى عير قريش، ومن هذه العيون أشراب بأيدي أقوام، زعم بعض الناس أن ولاة الصدقه أعطوهم إياها، وزعم الذين هي بأيديهم أنها ملك لهم ألا عين نولا فإنها خالصة، إلا نخلات فيها بيد امرأة يقال لها بنت يعلى مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

١ ـ البكري ١٣١٠.

٢ ـ تاريخ المدينة ٢١٩ ـ ٢٢١.

وعمل علي رضي الله أيضاً بينبع البغيبغات، وهي عيون منها عين يقال لهـا «خيف الأراك»، ومنهـا عين يقال لها «خيف ليلى»، ومنها عين يقال لها «خيف بسطاس» (نسطاس؟) فيها خليج من النخل مع العين.

وكانت البغيبغات مما عمل علي رضي الله عنه وتصدق به، فلم تزل من صدقاته حتى أعطاها حسين بن علي عبدالله بن جعفر بن أبي طالب يأكل ثمرها ويستعين بهـا على دينه ومؤونته على أن لا يزوج ابنته يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فباع عبد الله تلك العيون من معاوية رضي الله عنه ثم قبض حتى (حين) حتى ملك بنو هاشم الصوافي، فكلم فيها عبدالله بن حسن بن حسن أبا العباس وهو خليفة، فردها في صدقة علي رضي الله عنه، فأقامت في صدقته. حتى قبضها أبو جعفر في خلافته وكلم فيها الحسن بن زيد المهدي حين استخلف وأخبره خبرها، فكتب إلى زفر بن عاصم الهلالي وهو والي المدينة، فردها مع صدقـات علي رضي الله عنـه، ولعلي أيضاً ساحق على عين يقال لها «عين الحدث» بينبع، واشترى علي عين يقال لها العصيبه موات بينبع»[1].

وذكـر الهجـري معلومات فيها إضافة إلى ما تقدم فقال في كلام عنونه «معارف من صدقات علي بن أبي طالب عليه السلام بينبع عن موسى بن عبدالله الأصغر قال:

الأراك أجراها عبد[2] بن الحسن
والخليج أجراه الحسن بن زيد

وأما كشش، وخيف ليلى والروضه فمن عمل علي عليه السلام هزة البغيغات وهي بالمعلاة، معلاة ينبع، وأما المعلاة التي يطرقها القدر فهي معلاة الصفراء بوادي يليل.

---

١ ـ تاريخ المـدينة ٢٢١ ـ ٣، وانظر السمهودي ٢ / ١٢٧١، ٢٦٣، نوادر الهجري ١ / ٣٧٢، وانظر نص وقفية علي رضي الله عنه أملاكه في ينبع تاريخ المدينة لابن شبة ٢٢٥ ـ ٨، مصنف عبدالرزاق ١٠ / ٣٧٥ ـ ٦.

٢ ـ نوادر الهجري ١ / ٢٧٢ ـ ٣.

وبـاقي صدقات علي عليه السلام في السافله من ينبع وهي التي تلي البحر وهي عين أبي مسلم، وعين أبي نيزر، وعين بولا، والبحور، وقالوا البحير، فهذه عيون السافلة، وكان علي عليه السلام يعمل في هذه العيون بيده وأما عين جبير فعملها عبدالله بن الحسن، وقال بعض ولد يحيى بن عبدالله هي كشكش بكافين، الأصل كشش[1].

ذكرت المصادر عدداً من المواضع بالقرب من ينبع وأشارت إلى مواقع بعضها، فمن الأماكن التي ذكرت قرب البحر.

١ ـ قاعس والمناخ ومنزل أيقب وهي أماكن يؤدين إلى ينبع إلى الساحل[1].

٢ ـ الخبيب وهو أسفل سيل ينبع حين واجه البحر[2].

٣ ـ عرم واد ينحدر من ينبع[3].

٤ ـ الأمالج والأمليج من أسافل ينبع[4].

٥ ـ تريم، وهو وادٍ بين المضايق ووادي ينبع ثم قريب من مدين[5]، وبقرب شراوة[6].

٦ ـ المجاز موضع قريب من ينبع والقصيبة[7] التي هي وادٍ بين المدينة وخيبر[8] وهما بالقرب من هضبة بوابة الواقعة قريبة من ساحل البحر[9].

---

١ ـ ياقوت ٤ / ١٧ عن ابن السكيت.

٢ ـ كذلك ٢ / ٤٠١ عن ابن السكيت.

٣ ـ كذلك ٣ / ٦٥٥.

٤ ـ البكري ٩٧٢.

٥ ـ ياقوت ٢ / ٧٢٧ عن ابن السكيت، وانظر السمهودي ٢ / ٢٧٠.

٦ ـ ياقوت ٣ / ٢٧٠.

٧ ـ كذلك ٤ / ٢١٦.

٨ ـ السمهودي ٢ / ٣٦٢.

٩ ـ ياقوت ١ / ٧٥٤، ٢ / ٣٠٠ عن السيد عُلَيّ.

٧ ـ رجع وهو جبل أسود بين الصفراء وينبع [١].

٨ ـ الغيل وهو جبل أسود بين الصفراء وينبع، وهو من أعراض ينبع، وبالقرب منه المسلح والاتم، فيه مزارع على السداني[٢].

٩ ـ خيزة «من أعمال ينبع من أرض تهامة»[٣].

١٠ ـ خيبر وهو جبل في صدر نجلاء يدفع في ينبع[٤].

خفينن وغيقه

يقول محمد بن حبيب أن خفينن ماء قريب من ينبع بينها وبين المدينة، وهما شعبتان واحدة تدفع في ينبع والأخرى في خشرمه، وخشرمه تدفع إلى البحر[٥] وعند الخشرمه وادي دعان وهو بين المدينة وينبع وبه عين للعثمانيين[٦].

أما غيقه فإن ابن السكيت يقول إنها «حساء على شاطىء البحر فوق العذيبة» وأنها موبهة عليها نخل بطرف جبل جهينة الأشعر، وينقل ياقوت أن غيقه خبت من ساحل بحر الجار فيه أودية، ولها شعبتان أحداهما يرجع فيها والأخرى من يليل وهو بوادي الصفراء[٧].

ويتصل بغيقة وديان منها وادي الأراك وهو «فرع من دون ثاقل»[٨] وطموى وهو جبل تصب شعابه في غيقه[٩].

---

١ ـ البكري ١٣٠٩.

٢ ـ ياقوت ٤ / ٧٦٤.

٣ ـ ياقوت ٢ / ٣٩٩، السمهودي ٢ / ٢٩٧.

٤ ـ السمهودي ٢ / ٣٨١.

٥ ـ البكري ٥٠٦، ياقوت ٢ / ٤٥٧، السمهودي ٢ / ٢٩٩، وانظر عن الخشرمة ياقوت ٢ / ٤٤٥.

٦ ـ البكري ٥٠٦ ياقوت ٢ / ٥٧٧، ولعله هو ددعان الذي يذكر ياقوت ٤ / ٩١٦ والبكري ٣٧٥ أنه موضع قرب ينبع.

٧ ـ ياقوت ٣ / ٨٢٩، السمهودي ٢ / ٣٥٤.

٨ ـ ياقوت ١ / ١٨٢.

٩ ـ ياقوت ٣ / ٩٠٣.

وفراقد وهي من شق غيقه تدفع إلى وادي الصفراء[1].
ويتصل بغيقه بعال وهي أرض لبني غفار قرب عسفان[2].
و ذو ظبيه وهي موضع بين ينبع وغيقه[3].
ودعان وهو واد قرب ينبع فيه عين للعثمانيين[4].

أما مريخ فهو قرن أسود قرب ينبع بين برك ودعان، ويقول الأصمعي أن مريخه والممها ماءتان يقال لهما الشعبان وهما إلى جنب المردمة [5].

وبين ينبع والساحل قاعس والمناخ ومنزل، وهي القب [6] والخايعان وهما شعبتان تدفع واحدة من غيقه والأخرى في وادي الصفراء [7].

العذيبه والجار

وفي الجنوب من ينبع، تقع العذيبه، وهي قرية وماء[8] وفي جنوب العذيبه تقع شنوكه على ستة عشر ميلاً من الجار، وواسط بين العذيبه والجار. وأبرز معلم في جنوبي ينبع هي الجار وقد وصفها عرام بقوله «الجار مدينة على ساحل بحر القلزم وهي فرضة ترقى إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين والبحرين وسائر بلاد الهند، ولها منبر، وهي آهله، وشرب أهلها من البحيرة وهي عين يليل، وبالجار قصور كثيرة، ونصف الجار جزيرة من البحر ونصفها على الساحل»[9]، ويقول ابن حوقل أن الجار فرضة المدينة.. على شاطىء البحر

---

١ ـ ياقوت ٣ / ٨٦٥.
٢ ـ ياقوت ١ / ٦٧١.
٣ ـ ياقوت ٣ / ٥٧٣.
٤ ـ ياقوت ٢ / ٥٧٧، وانظر ٤ / ٩١٦، البكري ١٣٧٥، السمهودي ٢ / ٣٠٦.
٥ ـ ياقوت ٤ / ٥١٤.
٦ ـ ياقوت ٤ / ١٧.
٧ ـ ياقوت ٢ / ٣٩٦.
٨ ـ البكري ٩٢٨، ياقوت ٣ / ٦٢٦، ١ / ٣٥٥.
٩ ـ عرام ٣٩٨، البكري ٣٥٥، ياقوت ٤ / ٥.

وهي أصغر من جده[1]. ويقول المقدسي «الجار على ساحل البحر مدينة محصنة بثلاث حيطان والربع البحري بها دور شاهقة وسوق عامر، خزانه المدينة، ومدنها، يحمل اليهم الماء من بدر والطعام من مصر، وليس لجامعهم صحن[2] ويشرب أهل الجار من عين بحير التي في يليل.

ومن الجار إلى ينبع اثنان وسبعون ميلاً[3]، وإلى بدر ستة عشر ميلاً[4]، وإلى المدينة ثلاث مراحل[5].

وبحذاء الجار جزيرة قراف في البحر تكون ميلاً في ميل، لا يعبر إليها إلا بالسفن وهي مرسى الحبشة خاصة، وسكانها تجار كنحو أهل الجار، يؤتون بالماء من على فرسخين[6].

وعلى بعد سبعة أميال من الجار يقع السرير[7] وهو فرضة أهل السفن الواردة من مصر والحبشة على المدينة [8]، وهو في بلاد كنانه[9].

وفي شمال الجار وادي خريق، وهو متصل بينبع[10]

وبين الجار والمدينة البساق وكان لأمية بن الحرث بن الأسكر[11]، وثنيه

---

١ - ابن حوقل ١ / ٣١.

٢ - أحسن التقاسيم ٨٣.

٣ - البكري ٨٨٤.

٤ - البكري ٢٣١.

٥ - ابن حوقل ١ / ٣١.

٦ - عرام ٣٩٩، البكري ٣٥٥، ياقوت ٢ / ٥، ٤ / ٤٨.

٧ - البكري ٧٣٧.

٨ - ياقوت ٣ / ٩٨٨، السمهودي ٢ / ٣٢٢.

٩ - البكري ٧٣٧.

١٠ - ياقوت ٢ / ٤٣١، السمهودي ٢ / ٢٩٨.

١١ - ياقوت ١ / ٦٠٩.

خريم[1] وتسمى أيضاً خيفا خريم وهي «ثنية بين المطيق والصفراء، وهي على طريق الجـار عادلة عن طريق المدينة يميناً[2]، كان عليها طريق الرسول ﷺ منصرفه من بدر[3]، وعلى ستة أميال من الجار تقع رابيتا البرتان[4]، والبضيع وهو شرقي الجار، أسفل من عين الغفاريين.

وبين الجار وودان تقع البزواء، وهي بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل، من أشد بلاد الله حراً يسكنها بنو حمزه، وبينه وبين الجحفه وادي رابغ دون عزور[5] وبين الجار وودان أيضاً كلفى وهي خلع في جانب الرمل أسفل من دعان[6] وهي أسفل من الثنيه وفوق الشعراء، وودان أسفل من الثنيه[7] وفي الشمال الغربي من كلفى يقع الأجاول[8].

معالم الطريق بين المدينة وبدر

تتيسر عن المعالم القريبة من المدينة على الطريق السالك إلى مكة، معلومات وافية لاهتمام مؤرخي السيرة والمحدثين والجغرافيين في وصف طريق الرسول ﷺ إلى بدر والتي ذكر ابن اسحق تفاصيل معالمها فقال: إن الرسول ﷺ سلك طريقه من المدينة إلى مكة على نقب المدينة، ثم على العقيق، ثم على ذي الحليفه، ثم على أولات الجيش، ثم مر على تربان، ثم على ملل، ثم على غميس الحمام من مريين، ثم على صخيرات اليمام، ثم على السياله، ثم على فج الروحاء، ثم على شنوكه، وهي الطريق المعتدله، ونزل رسول الله

---

١ ـ ياقوت ٢ / ٤٣١.

٢ ـ البكري ١٠٣٨.

٣ ـ ياقوت ١ / ٥٤٦، ٢ / ١٠٨.

٤ ـ ياقوت ٢ / ١٠٨، ١ / ٥٤٦.

٥ ـ ياقوت ٢ / ٧٢٧.

٦ ـ ياقوت ٤ / ٣٠٠.

٧ ـ البكري ١١٠، ٣٥٦، ياقوت ٤ / ٣٠٠.

٨ ـ ياقوت ١ / ١٣١.

ﷺ سجسج وهي بئر الروحاء، ثم ارتحل منها حتى إذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازيه يريد بدراً فسلك في ناحية منها، حتى جزع وادياً يقال له رحقان بين النازيه وبين مضيق الصفراء ثم على المضيق، ثم انصب منه حتى إذا كان قريباً من الصفراء. . فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين. فتركهما والصفراء بيسار.

وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران. . ثم ارتحل رسول الله ﷺ من ذفران فسلك ثنايا يقال لها الأصافر ثم انحط منها إلى بلد يقال له الدبه، وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريباً من بدر»[1].

يتبين من هذا الوصف أن الرسول ﷺ سلك الطريق العام بين المدينة-حتى المنصرف، ثم سلك طريقاً فرعياً إلى بدر يمر بالنازيه بمضيق الصفراء، فذفران، فالدبه، ثم بدر، وسنبحث من معالم الطريق العام في فصل تالٍ ويقتصر هنا على الكلام عن الطريق الخاص المؤدي إلى بدر والمتفرع من الطريق العام.

تقع بدر على يمين الطريق بين المدينة ومكة، وقد وردت عن معالم الطريق بينه وبين بدر روايتان، فالأولى هي رواية ابن اسحق التي يذكر فيها أن الرسول ﷺ ترك الطريق العام بالمنصرف «وسلك ذات اليمين على النازية حتى جزع وادياً يقال لها رحقان بين النازية ومضيق الصفراء، وهي قرية بين جبلين. فتركهما والصفراء بيسار، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له ذفران. . ثم ارتحل رسول الله ﷺ من ذفران فسلك ثنايا يقال لها الأصافر، ثم انحط منها إلى بلد يقال له الدبه، وترك الحنان بيمين، وهو كثيب عظيم كالجبل، ثم نزل قريباً من بدر» ويتبين من هذا أن المعالم بين المنصرف وبدر هي النازية، فرحقان فمضيق الصفراء، فذفران، فثنايا الأصافر، فالدبه، فالحنان، فبدر[2].

---

١ ـ سيرة ابن هشام ٢ / ٢٥١ ـ ٢٥٤، وانظر البكري ٩٠٥، ابن سعد ٢ ـ ١ / ٧ ياقوت ١ / ٥٢٥، ٢ / ٣٤٦، ٤ / ٦٦٣، ٧٨٧، ١٠١٤.

٢ ـ ابن هشام ٢ / ٢٥٤.

والرواية الثانية هي التي ذكرها ابن سعد حيث قال «وبين بدر والمدينة ثمانية برد وميلان، وكان الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ إلى بدر على الروحاء، وبين الروحاء والمدينة أربعة، ثم بريد بالمنصرف، ثم بريد بذات أجدال، ثم بريد بالمعلاة، وهي خيف السلم، ثم بريد بالأثيل، ثم ميلان إلى بدر»[1].

انفرد ياقوت بذكر المعالم التي ذكرها ابن سعد، فذكر نص ابن سعد[2] وذكر أن أجدال هي البريد الخامس لمن يريد المدينة[3]، وأن المعلاة «بينه وبين بدر الأثيل[4]، وإن ذو أثيل وادٍ كثير النخل بين بدر والصفراء لبني جعفر بن أبي طالب[5]. ولعل قلة المعلومات عن هذه المعالم راجعة إلى أنها لم تعد مطروقة بعد زمن الرسول ﷺ.

نقل البكري وياقوت معالم الطريق التي ذكرها ابن اسحق في عدة مواضع من كتابيهما[6].

فأما النازية فقد ذكر ياقوت أنها «عين ثرة على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة قرب الصفراء، وهي إلى المدينة أقرب، وإليها تضاف[7].

ويقول عرام «إذا جاوزت عين النازية وردت ماءة يقال لها الهديبه، وهي ثلاثة آبار ليس عليهن مزارع ولا نخل ولا شجر، وهي بقاع كثيرة وتكون ثلاث فراسخ في طول ما شاء الله. وهي لبني خفاف بين حرتين سوداوين وليس ماؤهم

---

١ ـ ابن سعد ٢ ـ ١ / ٧.

٢ ـ ياقوت ١ / ٥٢٤ ـ ٥.

٣ ـ كذلك ١ / ١٣٣.

٤ ـ كذلك ٤ / ٥٧٧.

٥ ـ كذلك ١ / ٤٢١.

٦ ـ انظر ياقوت ١ / ٥٢٤ ـ ٥، ٧٨٤، ٣ / ٢١٤، ٤ / ٦٦٣، وانظر ١ / ١٣٣ أهذال، ٢ / ٣٤٦ (الحنان)، ٢ / ٥٤٧ (البريه). وانظر البكري ٩٩ ـ ١٠٠، ٩٥٨.

٧ ـ ياقوت ٤ / ٧٢٨.

بالعـذب، وأكثر ما عندها من النبات الحمض، ثم ينتهي إلى السوارقية على ثلاثة أميال[1].

أمـا رحقان فقد ذكر البكري أنه وادٍ قرب المدينة بين النازية والصفراء وعليه سلك رسول الله ﷺ في طريقه إلى بدر[2]، واقتصر ياقوت على القول بأن الرسول ﷺ سلكه في غزوة بدر[3].

أما المضيق فالمقصود به مضيق الصفراء وهي معلم بارز سنذكره أدناه.

أما الأصافر فقد ذكر ياقوت أنها ثنايا سلكها النبي ﷺ في طريقه إلى بدر[4] وأنها جبل يجاور منشد[5].

وذكـر أن شبـه «بلد بين الأصـافر وبدر عليه سلك النبي لما سار إلى بدر»[6] تقـع الصفراء في واد بين جبال تتصل بها حدائق النخيل والعيون[7] وهو كثير النخل والزروع والخير[8].

وماء الصفراء عيون كلها، وماؤها يجري إلى ينبع[9]، ومن عيون الصفراء عين الحزماء وهي لحكم بن نظلة الفقاري[10].

---

١ ـ ياقوت ٤ / ٩٥٦.

٢ ـ البكري ١٤٤.

٣ ـ ياقوت ٢ / ١٧٦٨.

٤ ـ ياقوت ١ / ٢٩١، البكري ١٣٥٠.

٥ ـ البكري ٤٦٢، ١٢٦٩.

٦ ـ ياقوت ٢ / ٥٤٧.

٧ ـ رحلة ابن جبير ١٨٨.

٨ ـ ياقوت ٣ / ٣٩٩، السمهودي ٢ / ٣٣٥.

٩ ـ ياقوت ٣ / ٣٩٩، البكري ٨٣٦.

١٠ ـ ياقوت ٢ / ٤٢٦، ٣ / ١٣٠.

والصفراء قرية كثيرة الزرع[1]، وفيها حصنان يعرفان بالتوأمين، وحصن يعرف بالحسنيه، وآخر يعرف بالجديد، إلى حصون كثيرة وقرى منتشرة[2] وهي أرض كنانه[3]، ثم أصبحت لجهينة والأنصار وبني فهر ونهد[4] وكان أبو رهم الصحابي ينزلها[5].

والصفراء وأعمالها من الفرع ومضافة إليها [6].

وفي الشمال الغربي منها وقبلها وادي ذفران الذي يصب سيله فيها والحنان وهو كثيب عظيم كالجبل [7]. إذ أن الرسول في سيره إلى بدر «قطع الخيوف وجعلها يساراً ثم جزع الصفراء ثم صب في ذفران حتى افتق من الصدمتين أو الخيفة»، وكان بئر ذفران في زمن السمهودي «مسجد يتبرك به على يسار من سلكه إلى ينبع بين بالجص مرتفع عن الطريق يسيراً يتبرك الناس بالصلاة فيه وليس بقربه مساكن، وامامه قبر قديم محكم البناء لعله قبر عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب[8] ويذكر ابن سعد أن عبيدة دفن بذات أجذال بالمضيق أسفل من عين الجدول[9] مما يدل على أن ذات أجذال قرب ذفران.

وحوالي الصفراء قنان وضعاضع صغار[10]، كما أن حولها عدد من الجبال

---

١ ـ ياقوت ٣ / ٣٩٩، البكري ٨٣٦ (عن عرام).

٢ ـ رحلة ابن جبير.

٣ ـ ابن سعد ٤ ـ ١ / ١٨٠.

٤ ـ ياقوت ٣ / ٣٩٩، البكري ٨٣٦.

٥ ـ ابن سعد ٤ ـ ١ / ١٨٠.

٦ ـ البكري ١٠٢٠.

٧ ـ البكري ٢٢٧، ياقوت ٤ / ٤٤٢.

٨ ـ السمهودي ٢ / ٤٢٦، ٣ / ١٣٠.

٩ ـ ابن سعد ٣ ـ ١ / ٣٥.

١٠ ـ ياقوت ٣ / ٣٩٩ (عن عرام).

من أبرزها جبلي مسلح ومخرىء وهما لبني النار، بطن من غفار[1]، ومن معالمها ارابن وهو «منزل على نقا مبرك ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء[2]. وبالقرب من مبرك مناخ وهو أيضاً نقب على قفا الأشعر[3].

وبين الصفراء وينبع جبل النطع، وهو جبل أسود مطل على الغور عن يسار ينبع لجهينة[4]، ويتصل بالنصع غارب، وهو موضع[5].

بدر

كانت بدر عند ظهور الإسلام «مجتمعاً يجتمع فيه العرب، وسوقاً تقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان تخلو منه ثم يتفرق الناس إلى بلادهم ابتاعوا وربحوا للدرهم درهماً[6].

ووصفها المقدسي في القرن الرابع أنها «مدينة صغيرة من نحو الساحل، جيدة التمور، وثم عين النبي، وموضع الوقعة، ومساجد بناها ملوك مصر[7].

وتقع ادمان وهي شعبة تدفع عن يمين بدر بينها وبين بدر ثلاثة أميال والعقنقل وهو كثيب رمل ببدر.

---

١ ـ البكري ١٣٢٧، ياقوت ٤ / ٤٤٢، السمهودي ٢ / ٣٧٤، ٣٦٩.

٢ ـ ياقوت ١ / ٢٨١، ٢٣٠.

٣ ـ ياقوت ٤ / ٤١٠٠.

٤ ـ البكري ١٣٠٩، ياقوت ٤ / ٧٨٧، السمهودي ٢ / ٣٨٢.

٥ ـ البكري ٦٨٩.

٦ ـ ابن سعد ٢،ـ ١ / ٤٢.

٧ ـ أحسن التقاسيم ٨٣.

٣ ـ المناطق الجنوبية الشرقية من المدينة

جبل آرة والفرع ووادان

يقـول السكوني[١]: إن على يسار الطريق من المدينة إلى مكة «مقابلاً قدساً الأسود جبل من أشمخ ما يكون، يقال له آرة، وهو جبل أحمر تخـر من جوانبه عيون، على كل عين قرية.

فمنها قرية غناء كبيرة يقال لها: (الفرع) وهي لقريش والأنصار ومزينة، ومنها أم العيال صدقة فاطمة بنت رسول الله ﷺ[٢].

وعليها قرية يقال لها المضيق[٣]، ومنها قرية يقال لها المحضة[٤]، ومنها قرية يقال لها الوبرة[٥]، ومنها قرية يقال لها خضرة، ومنها قرية يقال لها الغفوة. تكتنف آرة من جميع جوانبه وفي كل هذه القرى نخيل وزروع، وهي من السقيا على ثلاث مراحل عن يسارها مطلع الشمس، ووادیها يصب في الأبواء ثم في ودان وهي قرية من أمهات القرى لضمره وكنانة وغفار وفهر قريش ثم الطريفه،

---

١ ـ البكري ١٠٥١ ـ ٢، ياقوت ١ / ٦٠ (عن عرام باختصار). وانظر البكري ٨، ٣٧، ٨٨، ٩١، ياقوت ٢ / ٢٠٦، ٣ / ٦٦ وهو يذكر أنه لمزينة.

٢ ـ ياقوت ١ / ٣٦٣، ونقل السمهودي عن ابن حرام أنها عين لجعفر بن طلحة بن عبدالله أنفق عليها مائتي ألف دينار وكانت تسقي أزيد من عشرين ألف نخلة ٢ / ٢٤٨.

٣ ـ انظر ياقوت ٤ / ٥٦٠.

٤ ـ ياقوت ٤ / ٤٢٧.

٥ ـ يذكـر ياقوت أنها قرية ذات نخل ٢ / ٩٠١، وانظر ٢ / ٢٢٥٣، ويذكر البكري أنها تجاهها حرة الوبره وهي على ثلاثة أميال من المدينة، وهي ما بين الميل الرابع من المدينة إلى خفيرة أرض المغيره بن الأخنس التي من وادي العقيق ١٣٣٠.

والطريفه ليست بالكبيرة على شاطىء البحر، واسم وادي آره حقل[1]. وقرية يقال لها ربعان.

الفرع من أهم المعالم العمرانية في أطراف المدينة، وهي من أعراضها[2] وأعمالها وهي «حصن له جامع»[3]. «بها مسجد جامع» وأهلها من قريش والأنصار ومزينة[4]، وبها زرع ونخل ومياه كثيرة وهي قرية غناء[5]، غير أن منطقتها أصبحت فيما بعد خراباً «وكذلك حوالي المدينة ضياع كثيرة أكثرها خراب وأعذب مياه تلك الناحية آبار العقيق»[6].

تقع الفرع على بعد أربعة أيام من المدينة في جنوبها[7] وهي عن يسار السقيا على ثمانية برد من المدينة[8]، وهي تقع في جنوبي وادي العقيق الذي يجري بينها وبين المدينة[9]، والطريق إليها يعترض النقيع يسار اً للخارج من المدينة وما أقبل من الحره وما دبر من النقيع وثنية عمق يصب من الفرع، وما قبل من الحرى يدفع من العقيق[10].

ويقع منشد على بعد ثمانية أميال من حمراء الأسد من طريق الفرع[11]

---

١ ـ يقول ياقوت أنه من منازل بني سليم ٢ / ٢٩٨، ٨٤٨.

٢ ـ البكري ١٢٠١ عن عرام.

٣ ـ أحسن التقاسيم ٧٩، وانظر ياقوت ٤ / ٢٥٩.

٤ ـ البكري ٢٥١.

٥ ـ السمهودي ٢ / ٢٥٦.

٦ ـ ياقوت ٤ / ٤٥٩.

٧ ـ ياقوت ٤ / ٤٥٩.

٨ ـ السمهودي ٢ / ٤٥

٩ ـ ياقوت ٤ / ٢٥٩.

١٠ ـ ياقوت ٤ / ٨١٠، السمهودي ٢ / ٢١٠.

١١ ـ ياقوت ٤ / ٦٦٤، السمهودي ٢ / ٣٧٨. وانظر البكري ١٤٤.

وبين الفرع والمدينة أوديةُ المنتقى وذو السلايل ورواوه [1]، والأخير غدير يفضي إليه سيل النقيع [2].

امتلك الزبيريون بالفرع أراض أحيوها فيروي البكري عن الزبير بن بكار «إن أسماء بنت أبي بكر قالت لابنها عبدالله يا بني اعمر الفرع، قال نعم يا أماه قد عمرته واتخذت به أموالاً قالت والله لكأني أنظر إليه حين فررنا من مكة مهاجرين وفيه نخلات وأسمع به نباح الكلاب.

فعمل عبدالله بن الزبير بالفرع عين الفارعة والسنام، وعمل عروة أخوه عين النهد وعين العسكر.

واعتمل حمزة بن عبدالله عين الربض والنجفة: قال الزبير سألت سليمان بن عباس لم سميت عين الربض، قال منابت الاراك في الرمل تدعى الأرباض، وسميت النجفة لأنها من نجف الحرة»[3].

وأشارت المصادر إلى النجفة والربض فيروي البكري «قال الزبير كان حمزة بن عبدالله بن الزبير قد أعطاه أبوه الربض والنجفة عينين بالفرع تسقيان أزيد من عشرين ألف نخلة[4].

ومن مزارع الفرع أم العيال، وقد ذكر عرام أنها صدقة فاطمة الزهراء وأنها عين عليها قرية[5]، وينقل السمهودي عن ابن حزم أنها عين لجعفر بن طلحة بن عبدالله التيمي، انفق عليها مائة ألف دينار وكانت تسقي أزيد من عشرين ألف نخلة[6]. ويذكر البكري أن جعفر بن طلحه.. كان «جميلاً وسيماً فلزم

---

١ ـ ياقوت ٤ / ٦٥٧، وانظر ٢ / ٨٢٧، وعن السلايل ٣ / ١١٥.

٢ ـ البكري ١٣٢٨، ١٢٦٦.

٣ ـ البكري ١٠٢٠.

٤ ـ البكري ١٠٢١، ياقوت ٤ / ٧٦٠ (عن السهيلي).

٥ ـ ياقوت ١ / ١٦٣.

٦ ـ السمهودي ٢ / ٢٤٨.

علاج عين أم العيال ولها قدر عظيم وأقام بها وأصابه الوباء فقدم المدينة وقد تغير فرآه مالك بن أنس فقال هذا الذي عمر ماله وأخرب بدنه[1].

وبناحية الفرع فجاج وفيها أموال لعروة بن الزبير، وتوفي فيها[2]، وقد سلكها الرسول ﷺ في طريقه إلى المدينة عند الهجرة[3].

وبناحية الفرع فوقها معدن بحران وكان للحجاج بن علاط البهزى، وقد بلغه الرسول ﷺ بعقب غزوة السويق يريد قريشاً وأقام به شهرين ثم عاد إلى المدينة[4].

والطريق من المدينة إلى الفرع له ثلاثة مسالك: أحدها إلى نقم والثاني إلى الحشرج، والثالث وهو أطولها يمر باستاره وهي قرية كان ينزلها يزيد بن عبدالله بن زمعه[5].

كانت الفرع من أشرف ولايات المدينة.. وصاحبها يجبي اثنى عشر منبراً: منبر بالفرع، ومنبر بمضيقها على أربعة فراسخ منها يعرف بمضيق الفرع، ومنبر بالسوارقية، وبسايه، وبرهاط، وبعمق الزرع، وبالجحفة وبالعرج، وبالسقيا، وبالأبواء، وبقديد، وبعسفان، وباستاره: هذه كلها من أعمال الفرع[6].

وعن يمين جبل آرة يقع الحشا وهو جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات غير الخزم والبشام وهو لخزاعه وضمره[7].

---

١ ـ البكري ١٩٦.

٢ ـ ابن سعد ٥ / ١٣٥ البكري ١١٦٠.

٣ ـ ابن هشام (البكري) ١١٦٠، ياقوت ١ / ٦٣٧.

٤ ـ ياقوت ١ / ٤٩٨، السمهودي ٢ / ٢٥٨، ٣٥٥ (عن ابن إسحاق).

٥ ـ البكري ١٣٢٢.

٦ ـ البكري ١٠٢٠ ـ ١، وانظر ما كتبنا في فصل الإدارة من هذا الكتاب.

٧ ـ البكري ٤٥٠، ياقوت ١ / ١٠٠، ٤٤٩.

ويكتنف الحشا وادٍ يقال له البعق، وبكنفه الأيسر وادٍ يقال له شس وهو بلد مهيمه[1].

الأبواء

تقع الأبواء على نصف ميل من جبل الحشا[2]، وهو جبل الأبواء[3]، وهي تقع في وادي البعق[4]، ويسمى واديها ارثد[5]، وأهلها أخلاط من الناس[6]، أكثرهم أسلم[7] والأبواء قرية جامعة عظيمة[8]، من أعمال الفرع [9]، وفي واديها من نبات الطرفاء ما لا يعرف في وادٍ أكثر منه، وعلى خمسة أميال منها مسجد للنبي[10] ويقال له البيضة[11]، وهي منطقة وبيئة[12].

وعلى ثمانية أميال من الأبواء تقع حرة الأفاعي، سميت بذلك لكثرة ما فيها من أفاعي اضطرت الناس إلى الانجلاء عنها[13].

وعلى ميلين من الأبواء شعاب تسمى تلعان اليمن[14].

تبعد الأبواء عن السقيا أحد عشر ميلاً، وفي وسط المسافة بينهما عين

---

١ ـ البكري ٤٤٩، ياقوت ١ / ٢٨٧.
٢ ـ البكري ٤٤٩.
٣ ـ البكري ٤٥٠.
٤ ـ ياقوت ٢ / ٢٧١.
٥ ـ البكري ١٣٦، ياقوت ١ / ١٩٢، السمهودي ٢ / ١٤٤.
٦ ـ البكري ١٠٢.
٧ ـ البلدان لليعقوبي ٣١٠.
٨ ـ ابن رسته ١٧٨.
٩ ـ البكري ١٠٢١ ياقوت ١ / ١٠٠.
١٠ ـ البكري ١٠٢، السمهودي ٢ / ١٧٢ (على ميلين).
١١ ـ السمهودي ٢ / ١٧٢ عن الأسدي.
١٢ ـ ياقوت ١ / ١٠٠.
١٣ ـ البكري ٢٣٩.
١٤ ـ السمهودي ٢ / ١٧٢.

القشيري، وهي عين كثيرة الماء يشرف عليها جبل قدس [1].

وكانت لعبدالله بن مطيع أموال وبئر فيما بين السقيا والأبواء تعرف ببئر ابن مطيع [2] وبين السقيا والأبواء وادي مطعن [3]، والربا [4].

السقيا

السقيا قرية جامعة من عمل الفرع، وهي بطريق الحاج القديمة، من أسافل أودية تهامه وهي تلي الجحفة وبينهما ١٩ ميلاً[5]، وتليها الأبواء وبينهما ١٩ ميلاً أيضاً، وتبعد عن العرج ١٧ ميلاً[6]، وعن الرويثه عشرة فراسخ [7]، وتبعد عن المدينة ٩٦ ميلاً[8].

والسقيا «منزل فيه أهل كثير وبستان كبير ونخل»[9] وهي «قرية عظيمة قريبة من البحر على مسيرة يوم وليلة»[10].

وفي السقيا آبار كثيرة وبرك وعيون، وكثير منها صدقات الحسن بن زيد[11] ويقول الأسدي» بالسقيا عشرة آبار، وعند بعضها بركة، فيها عين غزيرة المال ومصبها في بركة في المنزل، وهي تجري إلى صدقات الحسن بن زيد عليها نخل وشجر كثير، وكانت قد انقطعت ثم عادت في سنة ٢٤٣، ثم انقطعت في

---

١ ـ السمهودي ٢ / ١٧٢ ويذكر البكري بينهما ١٩ ميل ٩٥٤.

٢ ـ ابن سعد ٥ / ١٠٧.

٣ ـ ياقوت ٤ / ٥٦٨.

٤ ـ ياقوت ٢ / ٢٤٦.

٥ ـ ياقوت ٣ / ١٠٣، وانظر السمهودي ٢ / ٣٢٣.

٦ ـ البكري ٩٥٤.

٧ ـ البكري ٦٨٦.

٨ ـ السمهودي ٢ / ٣٢٣.

٩ ـ الأعلاق النفيسة لابن رسته ١٧٨.

١٠ ـ ياقوت ٣ / ١٠٣، السمهودي ٢ / ٣٢٣.

١١ ـ البكري ٦٨٦.

سنة ٢٥٣، وعلى ميل من المنزل موضع فيه نخل وزرع وصدقات للحسن بن زيد فيها من الآبار التي يزيح عليها ثلاثون بئراً، وفيها ما أحدث المتوكل خمسون بئراً، وماؤهن عذب وطول رشائهن قامة وبسط وأقل وأكثر[١].

ورقان وقدس والعرج

يقول عرام «لمن صدر من المدينة مصعداً أول جبل يلقاه على يساره ورقان، وهو جبل عظيم أسود، كأعظم ما يكون من الجبال، ينقاد من سياله إلى المتعشى بين العرج والرويثه ويقال للمتعشى الحي، وفي ورقان أنواع الشجر المثمر وغير المثمر، وفيه القرظ والسماق والخزم، وفيه اوشال وعيون عذاب.. وسكان ورقان بنو أوس من مزينة[٢].

ويتصل بورقان قدس[٣] وهو من جبال تهامه[٤]، وهما جبلان يقال لأحدهما قدس الأبيض، وللآخر قدس الأسود، والأبيض يقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال له ركوبة، وهو جبل شامخ ينقاد إلى المتعشى بين العرج والسقيا[٥] أما قدس الأسود فيقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها صمت[٦].

والقدسان لمزينة وأموالهم ماشيه من الشاة والبعير، وفيهما أوشال كثيرة[٧] وبالقرب من جبل قدس موضع السر في ديار مزينة[٨].

ويقابل القدسين على يمين الطريق للمصعد جبلان يقال لهما نهبان نهب الأسفل ونهب الأعلى، وهما لمزينة، ولبني ليث فيهما شقص، وفي نهب الأعلى ماء عليه نخلات يقال له ذو حيم، وفيه أوشال غير هذه البئر المذكورة،

١ - السمهودي ٢ / ٣٢٢ - ٣.
٢ - البكري ١٣٧٧، ياقوت ٤ / ٩٢١.
٣ - البكري ١٠٥، ١٣٧٧، ياقوت ٤ / ٣٩.
٤ - البكري ٨.
٥ - ياقوت ٤ / ٣٩.
٦ - ياقوت ٤ / ٣٩.
٧ - ياقوت ٤ / ٣٩، البكري ١٠٥.
٨ - ياقوت ٣/٧٦.

ويفرق بين النهبين وبين قدس وورقان الطريق وفيه العرج[1].

يسمى قدس الأبيض جبل العرج[2]، وهي حدود تهامه والحجاز» إذا انحدرت من مدارج العرج وثنايا ذات عرق كنت متهماً[3].

وهي قرية جامعة[4]، والمسجد فيها على تلعة من ورائها، على ثلاثة أميال[5] ووواديها يدعى المنبجس فيه عين عن يسار الطريق في شعب بين جبلين[6].

وعند العرج عقبة ركوبه[7]، يذكر ابن زباله أن الرسول ﷺ صلى فيها وبنى بها مسجداً هو مسجد تعهن[8].

وذكر البكري أن العرج تبعد ميلين جنوب الأثاية، وسبعة عشر ميلاً شمال السقيا[9].

ويجاور قدس القهر[10]، وعنده حذور[11] ووادي طلخام[12].

---

١ ـ البكري ١٠٥٢، ياقوت ٤ / ٩٢٢، السمهودي ٢ / ٣٥٩.

٢ ـ البكري ٦٢٢، ١٠٥٠، ياقوت ٣ / ٦٦.

٣ ـ البكري ١٣ ياقوت ١ / ٩٠٢، ٣ / ٥٩٣، ٧٤٧، ٨٢١.

٤ ـ البكري ٦٨٦، ٩٣٠.

٥ ـ البكري ٩٣١.

٦ ـ البكري ٩٣٠، ياقوت ١ / ٧٦٧؛ السمهودي ٢ / ٣٧٨.

٧ ـ ياقوت ٢ / ٢٠٦، ٣١١، السمهودي ٢ / ٣١٣، ١٦٩.

٨ ـ السمهودي ٢ / ١٦٩.

٩ ـ البكري ٩٣١، ٩٥٤، ١٢٥٧.

١٠ ـ البكري ١١٠٠.

١١ ـ البكري ٤٤٤.

١٢ ـ البكري ١١٠٠.

٤ ـ المناطق الجنوبية الشرقية من المدينة

السوارقيه

السـوارقيه قرية جامعة[١]، وهي من منابر الفرع[٢] كثيرة الحصون، بها بساتين ومزارع كثيرة ومواشي[٣]، وهي «قرية غناء كبيرة، كثيرة الأهل فيها منبر ومسجد جامع وسوق تأتيها التجار من الأقطار، لبني سليم خاصة، ولكل من بني سليم فيها شيء، وفي مائها بعض الملوحة، ويستعذبون من آبار في وادٍ يقال له سوارق، ووادٍ يقال له الأبطن، ماء خفيف عذب، ولهم مزارع ونخيل كثيرة من موز وتين وعنب ورمان وسفرجل وخوخ، ويقال له الفرسك، ولهم إبل وخيل وشاء، وكبرياءهم باديه إلا من ولد بها فإنهم ثابتون بها، والآخرون بادون حولها، ويميرون طريق الحجاز ونجد من طريق الحاج إلى حد ضريه، وإليها ينتهي حدهم إلى سبع مراحل، ولهم قرى حولهم[٤] وبالقرب من السوارقيه عدد من القرى والبلدان منها:

١ ـ جناب وهو «بلد في جنب السوارقيه».

٢ ـ قبيا وهي لأهل السوارقيه[٥]، وماؤها أجاج نحو ماء السوارقيه، وبينهما ثلاثة فراسخ، وبها سكان كثيرة، ومزارع ونخل وشجر[٦].

---

١ ـ البكري ٧٦٥.

٢ ـ البكري ١٠٢١.

٣ ـ أحسن التقاسيم ٧٩.

٤ ـ ياقوت ٣ / ١٨٠ ـ ١٨١، السمهودي ٢ / ٣٢٥ عن عرام.

٥ ـ ياقوت ١ / ١٤٣، السمهودي ٢ / ٢٤٣.

٦ ـ ياقوت ٤ / ٢١١، البكري ١٠٠.

٣ ـ الأرن وهو موضع بين الأتم والسوارقيه على جادة الطريق بين منازل بني سليم وبين المدينة[١].

كان وادي قوران من أهم الوديان قرب السوارقيه بينه وبين السوارقيه مقدار فراسخ، يصب من الحرة، فيه آبار كثيرة عذبة طيبة ونخل وشجر، وفيه قرية يقال لها الملحاء، وغدير ذي مجر»[٢].

فأما الملحاء فهي بطن وادٍ يصب من الحرة فيه ثلاث آبار عذاب ونخل وشجر[٣] وحواليها هضاب يقال لها هضبات ذي مجر، وذي مجر غدير بينهن كبير في بطن قوران وبأعلى قوران لقف، وهو ماء آبار كثيرة عذب ليس عليها مزارع ولا نخل فيها لغلظ موضعها وخشونته [٤]، وفي لقف قرية جبلة وهي من غربي ذروه [٥] وقد سلك الرسول لقفاً في طريقه إلى الهجرة.

وفي السوارقيه ماءة في سبخه تسمى الرفده[٦] وبإزائها شواحط وهو جبل شامخ وحواليها نخلات واجام يستظل بها الماء شبيهة بالقصور[٧].

وفوق السوارقيه ماء يقال له ذنبان العيص[٨] «وبأسفل بيضان (في الشوحط) موضع يقال له العيص فيه ماء يقال له ذنابة العيص كثرت أشجاره من السلم وانصال فلذلك قيل له عيص[٩] وبين العيص والمدينة أربعة ليال وبينها

---

١ ـ ياقوت ١ / ٢٢٣.

٢ ـ ياقوت ٤ / ١٩٨، السمهودي ٢ / ٣٦٣.

٣ ـ البكري ١٠٠، وانظر ياقوت ٤ / ٤١٩، السمهودي ٢ / ٣٦٨.

٤ ـ ياقوت ٤ / ٣٦٣، السمهودي ٢ / ٣٦٧.

٥ ـ ابن هشام البكري ١١٦١، ياقوت ١ / ٩٣٧.

٦ ـ ياقوت ٢ / ٧٩٦.

٧ ـ البكري ٨١٣، ١٠١، ياقوت ٤ / ٥٨٢.

٨ ـ ياقوت ٣ / ٧٥٣، السمهودي ٢ / ٣٤٨.

٩ ـ البكري ٨١٤، ياقوت ٢ / ٧٢٣.

وبين ذي المروه ليلة[1] وبين ينبع والعيص يقع جمدان[2].

يقول عرام بعد ذكر الرحيضة «ثم يميل نحو مكة مصعداً إلى وادٍ يقال له عريفطان، وحذاءه جبال يقال لها ابلى وقنة يقال لها السوده لبنى حقاق (خفاف) من بني سليم وماؤهم الضبعيه وهي آبار عذاب يزرع عليها وأرض واسعه، وكانت بها عين يقال لها النازيه بين بني حقاف (حفاف)، وبين الأنصار فتضاروا فيها فسدوها وهي عين ماؤها عذب كثير وقد قتل فيها أناس كثيرون بذلك السبب وطلبها سلطان البلد مراراً بالثمن الكثير فأبوا»[3].

«وحذاء أبلى من شرقيها جبل يقال له ذو المرقعه وهو معدن بني سليم، وتجاوز عين النازيه فترد مياهاً يقال لها الهديبه وهي آبار ثلاث ليس لها نخل ولا شجر في بقاع واسعه بين حرتين تكون ثلاثة فراسخ عرضاً في طول ما شاء الله أن يكون أكثر نباتها الحمض، وهي لبني خفاف، ثم تنتهي إلى السوارقيه على ثلاثة أميال من عين النازيه وهي قرية لبني سليم[4] وبالقرب من السوارقيه عدة جبال منها:

١ ـ مغار وهو «جبل فوق السوارقيه في بلاد بني سليم في جوفه احساء منها حسى يقال له السهدار يفور ماء كثير وهو سبخ بحذائه حاميتان سوداوان في جوف أحدهما ماءة ملحة يقال لها الرفده ووادياها يسمى عريفطان وعليها نخيلات واجام يستظل فيهن الماء وهو على طريق زبيده، وتقول بني سليم منقار زبيده»[5].

٢ ـ الصحن «جبل في بلاد بني سليم فوق السوارقيه عن أبي الأشعث قال وفيه ماء يقال له الهباءه وهي أفواه آبار كثيرة مخرقة الأسافل يفرغ بعضها في

---

١ ـ ابن سعد ٢ ـ ١ / ٦٣.

٢ ـ ياقوت ٢ / ١١٥.

٣ ـ السمهودي ٢ / ٣٨١.

٤ ـ البكري ٩٩، ياقوت ٤ / ٩٥٦ السمهودي ٢ / ٣٨٦.

٥ ـ ياقوت ٤ / ٥٨٢.

بعض الماء الطيب العذب يزرع عليها الحنطة والشعير وما أشبه»[1].

أما الهباءه فيقول البكري إن حذاء شوحط «بلد يقال له الصحن وفيه مياه يقال لها الهباءه آبار كثيرة متخرقة الأسافل يفرغ بعضها في بعض عذبة يزدرع عليها[2].

٣ ـ شواحط «وهو جبل مشهور قرب المدينة ثم قرب السوارقيه كثير النمور والأراوى وفيه أوشال ينبت الغضور والثغام[3] يقول عرام «بحذاء شواحط من نواحي المدينة والسوارقيه وادٍ يقال له برك كثير النبات بين السلم والعرفط وبه مياه، قال ابن السكيت في تفسير قول كثير:

فقد جعلت أشجار برك يميناً وذات الشمال من مريخة أشأما

قال الأشجان مسايل الماء وبرك ها هنا نقب يخرج من ينبع إلى المدينة عرضه نحو من أربعة أميال أو خمسة كان يسمى بركاً فدعا له النبي»[4].

يقول الحربي «على مسيرة يوم من السوارقيه حبس سبل وهي في حرة بني سليم، والحبس وجمعه أحباس فلوق في الحرة تمسك الماء لو وردت عليها أمة لوسعتها»[5].

يروي ياقوت أن الحبس بين حرة بني سليم والسوارقيه ويقول نصر «حبس سيل وراء إحدى حرتي بني سليم وهما حرتان بينهما فضاء كلتاهما أقل من ميلين، وقال الأصمعي الحبس جبل مشرف على السلماء لو انقلب لوقع عليهم»[6].

---

١ ـ ياقوت ٣ / ٣٧١، السمهودي ٢ / ٣٣٤.

٢ ـ البكري ٨١٤.

٣ ـ ياقوت ٣ / ٣٣١، السمهودي ٢ / ٣٣١.

٤ ـ ياقوت ١ / ٥٩١، البكري ٨١٣، السمهودي ٢ / ٢٦٠.

٥ ـ البكري ٢٦٥.

٦ ـ ياقوت ٢/١٩٦؛ السمهوري ٢/٣٨٤.

ويروي ياقوت في مكان آخر «قال الأصمعي الثلماء لبني قره من بني أسد وهو في عرض القنه في عطف الحبس أي بلزقة ولو انقلب لوقع عليهم، وهي قنة على فرسخين والحبس جبل لهم، وقال في موضع آخر من كتابه عزور جبل ماءة الثلماء وهي ماءة عليها نخل كثير وأشجار، وقال نصر الثلماء ماءه لربيعة بن قريط بظهر نملى»[1].

حرَّة بني سليم

تسمى حرة بني سليم «أم صبّار»[2]، وهي مكونة من حرّتين إحداهما الخدريه[3] و «الاتم جبل حرة بن سليم، ويشمل حاذه، ونقيا والقيا[4].

تحف الحره النقيع من شرقيه، وفيها قيعان دوافع من بطن النقيع»[5]، ومن هذه الدوافع المصامه، وهي مياه متصلة بأعلى النقيع وأسفل حرة بني سليم[6] ومنها أيضاً بقاع النقيع وهي غدر نصيف أعلاها براجم واذكرها يلبن[7].

وأسفل منه غدير سلامه، وهو على ليلة من المدينة[8].

ويدفع من حرة سليم من العقيق ذو الغصن[9]، وعنده جبل البرام وهو على عشرين فرسخاً من المدينة[10]، وبالقرب من برام جبل معتمل وهو جبل أحمر مسطح ويتلوه الوتد[11].

---

١ ـ ياقوت ١/٩٣٣.
٢ ـ ياقوت ٢ / ٣٦٥.
٣ ـ ياقوت ٢ / ٢٢٧.
٤ ـ ياقوت ١ / ١١٤.
٥ ـ البكري ٣٢٤.
٦ ـ ياقوت ٢ / ٥٦٦.
٧ ـ البكري ١٣٢٥.
٨ ـ البكري ١٣٩٧، ياقوت ٤ / ١٠٢٤ عن ابن حبيب.
٩ ـ البكري ٩٩٨، ٧٤٩.
١٠ ـ ياقوت ١ / ٥٣٨، ٢ / ١٠١.
١١ ـ البكري ١٣٢٥

وأسفل حرَّة بني سليم يقع ذر وهو مكان كثير السلم وينحدر منه شرقاً ضاجع [1] ويأخذ من حرّة سليم دفاق وعران، وهما يصبان من البحر[2].

وفي شرقي الحرة جبلي ذو بحار والرقرق، والاهول بأعلى التسرير وهو لعمرو بن كلاب، تخرج سيوله من النير[3]. وفي حرة سليم عسجل[4].

ويقع بئر معونة بين حرّة بني سليم وأرض بني عامر، على أربعة مراحل من المدينة وقد اشتهرت بالغزوة التي قام بها المسلمون ولحقتهم حسائر.

معدن بني سليم

أما معدن سليم فهو ماء[5]، من أعمال المدينة على طريق نجد[6]، وفيه ناس كثيرة، وهو منسوب إلى فرّان من بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، نزلت على بني سليم فدخلوا فيهم وصاروا معهم، وكان يقال لهم بنو القين[7].

وبالقرب من معدن بني سليم يقع خبيص على يمين الحاج إلى مكة [8] وبين المعدن والسوارقيه يقع الشعث وعنيزات وهما قرنان صغيران[9] وماء الطريق[10]، وارن[11]. ويقع العمق على جادة الطريق إلى مكة بين المعدن وذات عرق[12]، ويقع جبل شروري بين العمق والمعدن[13]، وتقع ركيه من وراء المعدن[14].

---

١ ـ البكري ٥٤٩، ٤٣٦، ياقوت ٣ / ٤٥٩.
٢ ـ البكري ٥٥٣.
٣ ـ ياقوت ١ / ٤٩٨.
٤ ـ ياقوت ٣ / ٦٧٢.
٥ ـ ياقوت ٢ / ٨٦٥.
٦ ـ ياقوت ٤ / ٥٧٢.
٧ ـ البكري ٢٨، ياقوت ٢ / ٨٦٥.
٨ ـ ياقوت ٢ / ٢٠١.
٩ ـ ياقوت ٣ / ٢٩٨.
١٠ ـ ياقوت ٣ / ٧٨٨.
١١ ـ ياقوت ٢ / ٢٢.
١٢ ـ البكري ٩٦١، ياقوت ٣ / ٧٢٨
١٣ ـ البكري ٧٩٤.
١٤ ـ ابن سعد ٢ ـ ١ / ٢٩.